# إشكالية التذكير والتأنيث في العربية

أ.م.د. مؤيد عبد الجبار خضير
كلية علوم الهندسة الزراعية / جامعة بغداد- قسم المكائن والآلات الزراعية
**Muayad.a@coagri.uobaghdad.edu.iq**

**تاريخ النشر :٢٠٢٤/٩/٣٠**

**تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٦/٢٣ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٨/٤**

**DOI: 10.54721/jrashc.21.3.1234**

**الملخص :**

يُعَدُّ التذكير والتأنيث في لغتنا العربية من القضايا اللغوية التي شغلت اهتمام الباحثين قديمًا وحديثًا، فقد ألفت كتبٌ ومصنفاتٌ وبحوثٌ كثيرة في هذه المادة اللغويَّة، ولكن ما زال فيها شيء ينبغي الكشف عنه وتوضيحه وتثبيته، إذ لم يصنِّف القدماء المؤنث والمذكر على حقيقي ومجازي وسماعي وقياسي وإلى ما يستوي فيه المذكَّر والمؤنث إلاَّ بسبب ما شاهدوه من عدم انتظام هذه المادة في الاستعمال اللغوي عند العرب القدماء. من هنا برزت مشكلة المذكَّر والمؤنث في العربية دون سِواها من اللغات الأخرى؛ ولعلَّ السبب في ذلك يعود إلى حيوية تلك اللغة وتطورها وديمومتها على مدى عصورٍ كثيرة، فكأنَّ لغتنا قد مرت بمراحلَ متعاقبة في استعمال هذه المادة اللغوية وأعني المذكَّر والمؤنث، بدءًا من عدم التمييز بين المؤنث والمذكر فكأنَّ الجنس لم يكن واضحاً عندهم كلَّ الوضوح. وسنعرض في هذا البحث ما يدلُّنا على وجود هذه المرحلة، غيرَ أنَّ اللغة مرَّت بمرحلة تالية احتاجت معها إلى التمييز بين هذين الصنفين؛ وذلك لتبعد عنها صفة اللبس والغموض في مخاطبة المذكَّر والمؤنث. سنعرض في الصفحات القادمة وبشيء من التفصيل غير المُمِل أغلب ما يثار في هذه المسألة.

**الكلمات المفتاحية :** إشكالية ، التذكير والتأنيث ، العربية

# The problem of masculinity and femininity in Arabic

Assist,prof.Dr.. Moayad Abdul-Jabbar Khudair
College of Agricultural Engineering Sciences / University of Baghdad

## Abstract :

Perhaps masculinity and femininity in our Arabic language are among the linguistic issues that have occupied the attention of researchers, ancient and modern. Many books, works, and research have been written on this subject, but there is still something in it that must be revealed, clarified, and established, as the ancients did not classify the feminine and masculine into real, metaphorical, auditory, analogical, and so on. The masculine and feminine are equal in it, except because of the irregularity of this article in the linguistic use of the ancient Arabs. From here, the problem of the masculine and feminine emerged in Arabic and not in other languages. Perhaps the reason for this is due to the vitality, development, and continuity of that language over many eras. It is as if our language has passed through successive stages in the use of this linguistic material, I mean the masculine and the feminine, starting with the lack of distinction between the feminine and the masculine, as if gender was not completely clear to them. In this research, we will present what indicates to us the existence of this

stage, except that the language passed through a next stage that required a distinction between these two types in order to avoid the characteristic of confusion and ambiguity in addressing the feminine and masculine. In the following pages, we will discuss in some detail, not boring, most of what is raised in this issue.

**Keywords:** problematic, reminder and feminization, Arabic

**المُقَدَّمة**

جاءت دراستنا الحالية لظاهرة التذكير والتأنيث في العربية مكملة لجهود من سبقنا من علماء قدماء ومعاصرين على حدٍ سواء، ونظرًا لما يحمله الموضوع من اشكالياتٍ كبيرة فقد ظلَّ يحمل في طيَّاته نوعًا من التجدد المستمر؛ لهذا فأنَّ قضاياه من أعقد ما يواجه الباحث اللغوي، لكن بالمقابل نجد أنَّ أدوات البحث اللغوي وإمكاناته ومناهجه قد نمت وتطورت عمَّا كانت عليه سابقًا، وهو ما استدعى الإفادة منها في زيادة الإضاءة حول هذه الظاهرة لاستكمال الصورة واستجلاء معالمها. وقد سعت الدراسة إلى تناول الكثير من الإشكالات والإجابة عنها، لعلَّ من أبرزها لم تعاملت العرب مع كلمات بعينها ونحت بها نحو التذكير وهي مؤنثة؟ أو نحو التأنيث وهي مذكرة؟ كذلك تعاملت اللغة مع أسماء أخرى وأجازت التعامل معها تذكيرًا أو تأنيثًا كقتيل، وجريح وغيرها، وظاهرة أخرى انتشرت اليوم وهي تذكير المناصب أو الألقاب العلمية مع المؤنث، وغيرها من الموضوعات.

**المبحث الأول**

**الإطار النظري**

**أولًا: مشكلة البحث:** تثير مسألة التذكير والتأنيث في العربية تداعيات وإشكاليات عديدة، إذ يُعدُّ التنوع في مظاهر التذكير والتأنيث وجهًا من وجوه العربية ولونًا من ألوان بلاغتها وفصاحتها، فقد يرد الاسم مذكرًا في موطن ويَرِد بعينه مؤنثًا في موطن آخر! وقد يخاطب المؤنث أحيانًا مخاطبة المذكر، ويخاطب المذكر أحيانًا مخاطبة المؤنث، وقد يؤنث المذكر في حالات وقد يذكر المؤنث في حالات أخرى، أو قد يغلب المذكَّر على المؤنث في جماعة الإناث بينهنَّ رجل واحد (باب التغليب)، ومعظم هذا الخروج عن الأصل معللًا بأغراض بلاغية مثلما سنرى في قادم البحث، ألا يدعونا ذلك إلى التأمُّل والتفكُّر في علة ذلك؟ فالبحثُ عن تلك العلة أو الحكمة التي تُطْلب والفائدةِ التي ترام من وراء ذلك هو ما سنبحثه ونتدارسه في هذا البحث، يقول الخطيب الإسكافي: ((إذا أورد الحكيم- تقدَّست أسماؤه- آيةً على لفظةٍ مخصوصةٍ، ثُمَّ أعادها في موضعٍ أخر من القرآن، وقد غيَّر لفظةً عمَّا كانت عليه في الأولى، فلابدَّ من حكمةٍ تُطلب، فإن أدركتموها فقد ظفرتم، وإن لم تدركوها فليس لأنَّه لا حكمة هناك، بل جهلتم))[1].

وفي العربية أيضاً قد يُصَنَّف الاسم على أنَّه مؤنث مرةً ولا علامة للتأنيث فيه! وقد يصنف على أنَّه مُذكَّر مرةً أخرى رغم أنَّه حاملٌ لعلامة تأنيث! لماذا؟ ومن الإشكاليات الأخرى أيضاً التي سنبحثها هو السبب الذي جعل العرب تُذكِّر أشياءَ بعينها كالقمرمثلاً، وتؤنث أشياء أخرى كالشّمس، فما العَلاقة التي تربط بين القمر والتذكير والشمس والتأنيث؟[٢] أما كان حريٌ بها فعل العكس، إذ لطالما تغنى شعراؤها بالقمر وبجماله وروعته عند وصف الحبيبة. ومن تلك القضايا المُشكلة أيضًا، مسألة تذكير المناصب والألقاب العلمية والمهن والصفات أو تأنيثها. لهذا كلِّه ولغيره من المشكلات التي تتعلق بالتذكير والتأنيث كان موضوع البحث؛ ((فمعرفتهما من تمام معرفة النحو والإعراب، فمن ذكَّر مؤنثًا، أو أنَّث مُذَكَّرًا، كان العيبُ لازمًا له كلزومه من نصب مرفوعًا، أو خفض منصوبًا))[٣] ، مع أنَّ كلام ابن الأنباري هذا ليس على إطلاقه فَقَيْده المُسوغ البلاغي وإن لم يذكره نصاً.

**ثانيًا: أهمية البحث وأهدافه:** إنَّ أهمية هذا البحث متأتية من كونه يعالج قضايا غاية في الأهمية تتعلق بالخطاب اللغوي العربي، وضرورة أن يتحلى بالتوازن والوضوح الكامل عند وصف الجنسين ومخاطبتهما، على وفق قواعد وأحكام منضبطة وعدم الانحياز إلى أحد الجنسين على حساب الآخر، وذلك في ضوء دراستنا لموضوعات لغوية تتعلق بالتذكير والتأنيث، وكذلك اجتناب استعمال لغة قد تحمل إشارات، أو ايحاءات ازدرائية، أو تمييزية، أو انحيازية مباشرة أو ضمنية إلى أحد الجنسين دون الآخر. إنَّ الهدف الرئيس، والنبيل الذي يسعى البحث إلى تبنيه هو جعل العربية لغة عالمية غير منحازة، وهذا لن يتمَّ إلاَّ إذا غرسنا في نفوس ناطيقها أجواء من الحرية الفكرية؛ لأنَّ اللغة انعكاس طبيعي لواقع المجتمع وطبيعته.

**ثالثاً: منهج البحث:** اتَّبعْتُ في بحثي هذا المنهج الوصفي المعياري التحليلي، إذ لا أكتفي بوصف هذه الظاهرة النحوية (التذكير والتأنيث) وتقريرها بل حاولتُ جاهدًا إلى تحليل أو تعليل بعض ما ورد فيها من إشكالات ، ولعلَّ هذا المنهج المُتَّبع سيكشف لنا الكثير ممَّا يجب معرفته فيما يتعلق بتلك الظاهرة وملابساتها وإشكالياتها وتناقضاتها على الصعيد النحوي واللغوي.

## المبحث الثاني

## الإطار العملي

**أولًا: تقسيمُ الاسم في العربية من حيث الجنس:** يقسم الاسم في اللغة العربية من حيث التذكير

والتأنيث على قسمين:

الأول: مذكر مثل: رجل، وكتاب، وكرسيّ.

الثاني: مؤنث مثل: فاطمة وزينب وشمس.
وهما على ضربين:
الأول: حقيقي: وهو ما كان له فرج الذكر أو فرج الأنثى نحو: رجل، وإمرأة، وجمل، وناقة.
الثاني: مجازي: وهو ما لم يكن له فرج الذكر أو الأنثى نحو: جدار، وجبل، ونار.
ويقسم المؤنث على:
مؤنث لفظيّ: وهو ما وُضِع لِمُذَكَّر وفيه علامة من علامات التأنيث (تاء التأنيث، الألف الممدودة، الألف المقصورة)، مثل: طلحة، وزكريَّاء، وبشرى.
مؤنث مَعْنَوي: وهو ما كان علمًا لمؤنث وليس فيه علامة من علامات التأنيث، مثل: مَرْيم وهند وزينب.
مؤنث لفظيّ ومعنويّ: وهو ما كان علماً لمؤنث وفيه علامة مثل: فاطمةَ، وسَلْمَى، وعاشُوراء، مُسمَّى به مؤنث(٤).

لا تُفَرّقُ بعضُ اللغات البدائية بين المذكّر والمؤنّث، فتستعمل صيغة واحدة في الضمائر والأفعال، وبعض اللغات الأرقى تميّز بين المذكّر والمؤنث في الضمائر، ولكنها لا تفرّقُ بينهما في الأفعال ولا في الصفات، في حين مالت العربية إلى التخصيص فأفادت من وجود شكلين للكلمة فلم تستعملهما مترادفين، بل فرَّقت بينهما وخصصت كل واحدة منها بمعنى ووظيفة غير ما لصاحبه.

**ثانيًا: إشكالية هذا التقسيم،** إنَّ اللغة العربية تحرص الحرص كله على الفصل بين المذكر والمؤنث؛ وذلك حفاظا على عملية التواصل اللغوي واستمرارها بين المتخاطبين، حتى أنَّ ذلك الجنس الثالث (المحايد) بين المذكر والمؤنث مثلما وجد في بعض اللغات السامية فإنَّه يؤول في اللغة العربية إلى مذكر أو مؤنث، يقول الدكتور أحمد خليل عمايرة: لم تخص العربية ذلك القسم بأية معاملة تميّزه عن ذانيك القسمين(٥).
إنَّ المشكلة الأساسية لا تتجسد في المذكر أو المؤنث الحقيقيين؛ إذ لهما ما يميز أحدهما عن الآخر، بل الإشكالية هي في كيفية تعامل اللغة مع ما هو مجازي التذكير، أو مجازي التأنيث؛ لذلك وجدنا في اللغة أحيانًا أنَّ المسمى الواحد يعامل تارة على أنَّه مؤنث وأخرى على أنَّه مذكر! من باب أنَّه يجوز فيه التذكير والتأنيث على حد سواء مع تعليل وتخريج لِمَ عومل معاملة المؤنث إن كان مذكرًا، ولِمَ عومل معاملة المذكر إن كان مؤنثًا، ذكر ابن جني (ت٣٩٢هـ) تحت عنوان (الحمل على المعنى) : "أعلم أنَّ هذا الشرج غورٌ من العربية بعيد، ومذهبٌ نازح فسيح، وقد ورد به القرآن، وفصيح الكلام منثورًا ومنظومًا"(٦)، وقد ساق قسمًا من الشواهد القرآنية على قوله، منها قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ

﴿إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ (الأنعام:٧٨)، فقد عامل جلَّ شأنه (الشمس) معاملة المذكر وهي مؤنثةٌ في لغة العرب فقال: (هذا ربي) ولم يقل: (هذه ربي)؛ وذلك إمَّا ذهاباً بها مذهب الكوكب، أو الضوء والنور، أو لأنَّ فيها لغتين وإن كان الأكثر التأنيث فقد جمع بينهما في الآية الكريمة، ومن ذلك قوله تعالى:﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٥)، وهنا عامل جلَّ شأنه المؤنث (موعظة) معاملة المذكر فقال: (جاءه) ولم يقل: (جاءته موعظة)، وقد خرَّج ابن جني ذلك على إرادة المعنى فالمراد والمعنى من الآية الأولى: هو ذلك الشخص، أو ذلك المرئي، في حين المراد والمعنى في الثانية هو أنَّ الموعظة والوعظ واحد(٧).

ومن تذكير المؤنث أيضًا قول الشاعر:

فلا مُزنةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها ولا أرضَ أبقَلَ إبقالَها(٨)

أراد: ولا أرض أبقلت إبقالها، وقد كان يمكنه أن يقول: ولا أرض أبقلت ابقالها، فيخفف الهمزة غير أنه آثر تحقيقها، فاضطره تحقيقها إلى تذكير ما يجب تأنيثه، وتأوّل في الأرض المكان؛ لأنَّ الأرض مكان، فذكّر لذلك(٩).

**ثالثاً: حكم العقل والمنطق في تحديد جنس الأشياء:** بدءًا يمكن القول: لا حكمَ للعقل ولا للمنطق في تحديد جنس الأشياء المجازية التأنيث أو التذكير، فلا تعليل مقنع يقبله العقل يدعو إلى قبول الأساس الذي قُسِّمت عليه الأسماء والأشياء، فلا صلة بين ما ذُكِّر مجازيًا وبين دلالته على التذكير؛ إذ لا علاقة مثلا بين القمر وهو مذكر عند العرب وبين دلالته على التذكير، وما أُنِّث مجازيًا وبين دلالته على التأنيث مثل الشمس. لذلك نجد الاختلاف الكبير لبعض المسميات من حيث تذكيرها وتأنيثها ففي حين نجد أنَّ لغةً ما تُذكِّر شيئًا ما نجد أخرى تُؤنِّثه وبالعكس، فالحكم في مثل هذا التواضع والاصطلاح، يقول محمود السعران: "إنَّ الجنس يجري على منطق خاص؛ بمعنى أنَّ الجنس اللغوي لا يطابق الجنس في الواقع الطبيعي، فالاصطلاح وحده هو الذي ذكَّر الهواء وأنَّث الأرض والسماء في العربية"(١٠).

ويؤكِّد ما ذهب إليه السعران أنَّ العربية تعاملت مع كلمات مفردة معاملة المذكر وعند جمعها تعاملت معها معاملة المؤنث مثل: كتاب، قلم، فضلا عن أنَّ بعض الكلمات المذكرة في العربية لها علامة التأنيث نحو: علاَّمة، نسَّابة.

ومن أغرب الاختلاف وأعجبه بين الحجازيين والتميميين وهما لهجتان عربيتان شماليتان، ما يتعلق بتذكير قسم من الأسماء وتأنيثها نحو: تمر، وبر، وذهب، وشعير، وبسر، فهذه الأسماء مؤنثة عند الحجازيين، مذكرة عند التميميين. وكذلك الحال في أسماء الأماكن: الطريق، السوق، الصراط، السبيل، فهي مؤنثة عند أهل الحجاز، ومذكرة عند أهل تميم(١١).

ويبدو أنَّ تذكير هذه الأسماء مرة وتأنيثها أخرى في بيئة لغوية واحدة يدلُّ دلالة قاطعة أن لا منطق في تذكير هذه الأشياء مرة وتأنيثها مرة أخرى، وربَّما يكون للخيال

الخصب لكل من تلك البيئتين أثر في تصور سمات الأشخاص الحيَّة فيها فأعطي لبعضها التذكير ولبعضها الآخر التأنيث. ومن ثَمَّ نستطيع بمثل هذا التعليل أن نفهم تقسيم المؤنث على حقيقي ومجازي، ففي المؤنث المجازي تعبير عن شيء مبهم يتعذر تفسيره، ولكنه قد أشبه في معتقدات العرب المرأة وما يكتنفها من سحر وغموض، لذا كان بالتأنيث أجدر منه بالتذكير.

**رابعاً: التواصل اللغوي والخلط في الجنس:** الوظيفة المركزية للَّغة هي التواصل، وهذه الوظيفة قد تتعطل أحيانًا إذا لم يميّز المتكلم بين المذكر والمؤنث، أو إذا أخطأ في تحديد النوع وكان هذا عند العرب من العيب الواجب تلافيه ورأوا أنَّه لا تتمّ المعرفة الحقة بالنحو والإعراب إلاَّ بمعرفة باب المذكر والمؤنث، يقول فندريس: "وليس هناك من غلطة تصدم السامع من فم أحد الأجانب أكثر من الخلط في الجنس، فإذا تجاوز تكرارها تعذر فهم الكلام"[١٢].

**خامساً: الاقتصاد اللغوي وظاهرة التذكير والتأنيث:** الاقتصاد مبدأ تقوم عليه أغلب اللغات ومنها العربية، وذلك ببذل أدنى جهد والحصول على أكبر منفعة، ويسمى هذا السلوك الاقتضاب الألسني، ويتجلى بشكل واضح في ظواهر صوتية منها: المماثلة، والإبدال، والإدغام[١٣].

وظاهرة التذكير والتأنيث في العربية يتجلى فيها مبدأ الاقتصاد اللغوي، إذ إنَّ الأصل العام هو وضع لفظ للمذكر وآخر للمؤنث؛ وذلك حرصًا على التفريق بينهما وعدم الخلط، ولكنَّ الخوف من أن تكثر الألفاظ ويصعب حصرها وعدها؛ لكثرة النوع وتعدده سواء أكان حقيقيًا أم مجازيًا، قد ألجأهم إلى طريقة أخرى للتفريق والفصل بين المذكر والمؤنث وتحقق في الوقت ذاته الاقتصاد في الجهد العضلي وذلك بقلة الألفاظ، فكانت تلك الوسيلة هي تاء التأنيث، يقول ابن النحَّاس (ت٣٣٨ه): كان الأصل أن يوضع لكل مؤنث لفظٌ غير المذكر كما قالوا: جدي وعناق، وحمل ورخل، وحصان وفرس،... الخ، لكنَّهم خافوا أن تكثر عليهم الألفاظ ويطول عليهم الأمر فاختصروا ذلك بأن أتوا بالعلامة وفرقوا بها بين المذكر والمؤنث[١٤].

**سادساً: التأنيث في العربية:** عدَّ أبو بكر الأنباري(ت٣٢٨هـ) علامات التأنيث خمس عشرة علامة وكذلك الفرَّاء فيما نقله عنه أبو البقاء الكفوي (ت١٠٩٤هـ) وهي: ثمان علامات للأسماء، وأربع للأفعال، وثلاث للأدوات[١٥]، ولذلك كان التأنيث بالعلامات من أكبر أسباب التأنيث في اللغة العربية، وإذا حذفت علامة التأنيث عاد الفعل، أو الاسم إلى حالة من التذكير تعيده إلى أصله.

وذكر أحد الباحثين المعاصرين أنَّ التأنيث طارئٌ في العربية، مستدلًا لما يقول ب(الفعل) في اللغة العربية وضرورة اتصاله بتاء التأنيث؛ لأنَّ فاعله مؤنث، .... وجدنا هذه الحقيقة في القرآن الكريم واضحة كل الوضوح وهي أنَّ العلامة ليست شيئًا لازمًا، وإنَّ ذلك يوضح شيئًا من التطور التأريخي في تقرير هذه المادة اللغوية[١٦]. وقد جاءت بعض الآيات القرآنية التي ورد الفعل فيها مخالفًا للفاعل من حيث التذكير والتأنيث، وسنفصل ذلك في قابل البحث إن شاء الله.

وليس غريبًا بعد ذلك أن يَعُدَّ النحاة التذكير في العربية أصلًا والتأنيث فرعًا عنه يقول سيبويه: الأشياء كلها أصلها التذكير تختص بعد ذلك فكل مؤنث شيء، والشيء يذكر والتذكير أول[١٧]، ويقول أيضاً: إعلم أنَّ المذكر أخف عليهم من المؤنث؛ لأنَّ المذكر أول وهو أشدُّ تمكنًا، وإنَّما يخرج التأنيث من التذكير، ألا ترى أنَّ الشيء يقع على كل ما أخبر عنه قبل أن يعلم أذكر هو أو أنثى؟ والشيء ذكر[١٨].

ذكر أحمد أمين أنَّ امرأة انكليزية كانت تتعلم عليه العربية اعترضت على تأنيث العرب للشمس وتذكيرهم القمر، على الرغم من قوة الشمس وجمال القمر، وكان الأولى بحسب رأيها أن تذكر العرب الشمس وتؤنث القمر مثلما يفعل الانكليز[١٩]. على أنَّ ما فات تلك المرأة أنَّ تأنيث الشمس ليس حقيقيًا بل هو معنويٌ نحويٌ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أنَّ تأنيث الشمس هو دون تأنيث فاطمة، وغزالة، ولهذا قال النحاة: إنَّه مؤنث مجازي، فيقال: طلع الشمس، وطلعت الشمس، وما بقي من التأنيث في الشمس فلأنَّها مصدر الحركة والنماء والحياة والتكاثر على الأرض كما المرأة في الحياة الإنسانية، ولا تتأتى الحياة من دونها كما لا تتأتى الحياة من دون المرأة، وليس للقمر هذه المزية، قال أبو الطيب المتنبي:

وما التأنيثُ لاسم الشَّمسِ عَيْبٌ ولا التَّذكيرُ فخرٌ للهِلالِ[٢٠]

بمعنى أنَّ الشمس لم تُزر بها أنوثتها، أو تأنيث اسمها. والذكورة لا تُعد فضيلة في أحد، كما لم يحصل للقمر فخر بتذكير اسمه، وإنَّه ضرب للمرأة في الأنوثة، ولغيرها من الرجال في الذكورة، مثلا بالشمس والقمر فقال: هذه وإن كانت مؤنثة فإنَّها أشرف ممن هو مذكر، كما إنَّ الشمس، وإن كانت مؤنثة أشرف من القمر الذي هو مذكر[٢١]. حتى عُدَّ ذلك من معانيه التي تفرد بها.

**سابعًا: التذكير أصل والتأنيث فرع**: يرى أغلب اللغويين ومنهم عيسى بن عبد العزيز الجزولي (٦٠٧هـ)، وأبو حيَّان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، والصبَّان (ت١٢٠٦هـ)، وغيرهم أنَّ التذكير هو الأصل، والتأنيث فرع منه، ومرتبة الأصل أعلى من مرتبة الفرع[٢٢]، ومن الأدلة التي أوردوها قولهم: إنَّ المذكر لم يُحْتج فيه إلى علامة، بخلاف المؤنث فله علامتان[٢٣]:

**الأولى: التاء**، وتكون ساكنة فى الفعل، نحو: قامتْ هند، ومتحركة فيه، نحو: هى تَقوم، وفى الاسم، نحو: قائمة.

إنَّ أصل وضع التاء فى الاسم، للفرق بين المذكر والمؤنث، وفي الأوصاف المشتقة المشتركة بينهما. لذلك هي لا تدخل على الوصف المختص بالنساء وتدخل نادرًا لأسباب سنذكرها في أثناء البحث، نحو: حائِضٍ، وحائِلٍ، وفارِك، ومُرْضِع

وعانِس، أمَّا دخلوها على الاسم الجامد المشترَكِ معناه بينهما، فسماعيّ، نحو: رجل - رَجُلة، وإنسان- إنسانة، وَفتَى- فتاة.

ويُستثنى من دخولها فى الوصف المشترك خمس صيغ، ممَّا يتساوى فيه المذكر والمؤنث، فلا تدخل فيها وقد تدخل في حالات نقلها النحويون واللغويون عن العرب:

أحدها: فَعُول بمعنى فاعل، نحو: رجل صَبُور، وإمرأة صبور.

ثانيها: فَعِيل بمعنى مَفعُول، نحو: رجل جَرِيح، وامرأة جَرِيح.

ثالثها: مِفْعال، نحو: مِهْذار.

رابعها: مِفْعيل، نحو: مِعْطير.

خامسها: مِفْعَل، نحو: مِغْشَم.

وقد تُزاد التاء لتمييز الواحد من جنسه، نحو: لَبِن ولَبِنَة، وتَمر وتَمْرة، ونَمل ونَملة، أو تزاد للمبالغة، نحو: علاَّمة، أو تزاد لتعويض فاء الكلمة نحو: عِدة، أو عينها نحو: إقامة، أو لامها نحو: سَنة، وقد تزاد لتعريب اللفظ العَجَمِي، نحو: كَيْلَجَة، وقد تُزاد فى الجمع عِوضاً عن ياء النسب في مفرده نحو: أشاعثة وأزارقة، وقد تزاد لمجرد تكثير البِنية، نحو: قرْيَة وغَرْفَة، وقد تزاد للإلحاق بمفرد، نحو: صَيَارِفَة، للإلحاق بكراهية.

**الثانية: الألف. وهي قسمان**[٢٤]**:**

- **مقصورة، ولها أوزان كثيرة منها: (١)** فُعَلَى: بضم ففتح، نحو أُرَبَى: للدَّاهية (٢) فُعْلَى: بضم فسكون، نحو: بُشرَى (٣) فَعَلَى: بفتحات، كبَرَدى اسم لنهر(٤) فَعْلَى: بفتح فسكون كَمَرْضى (٥) فُعَالى: بالضم والتخفيف، كَحُبارَى: لطائر(٦)فُعَّلى: بضم ففتح العين المشددة، كسُمَّهَى: للباطل (٧) فِعَّلى: بكسر ففتح، فلام مشددة، كسِبَطرَى: لمِشية فيها تبختُر(٨) فِعْلَى: بكسر فسكون نحو حِجْلى (٩) فِعِيّلى: بكسرتين، مشدد العين، نحو هِجِيّزَى: للهذيان **(١٠)** فُعَّالى: بضم ففتح العين المشددة كخُبَّازَى.
- **ممدودة ولها أوزان كثيرة منها: (١)** فَعْلاء: بفتح فسكون كصحراء (٢) أفْعِلاء: بفتح وسكون، كأربِعاء لليوم المعروف (٣) فُعْلُلاء: بضمتين بينهما ساكن، كقُرْفصاء. لهيئة مخصوصة فى القُعود (٤) فاعُولاء: كتاسوعاء وعاشوراء: التاسع والعاشر من المحرَّم (٥) فاعِلاء: بكسر العين كقاصِعاء ونافقاء: لبابَيْ حُجْر اليربوع (٦) فِعْلِياء: بكسرتين بينهما سكون، مخفَّف الياء، ككِبْرياء (٧) فُعَلاء لفتح العين، وتثليث الفاء، كجَنَفاء بفتحات: لموضع (٨) فُنْعُلاء: بضمتين بينهما سكون، كخُنفساء: للحيوان المعروف (٩) فَعِيلاء: بفتح فكسر، كقرِيثاء بالثاء المثلثة: لنوع من التمر (١٠) مَفْعولاء: كمَشْيوخاء: جمع شيخ.

وبعد هذا الجرد والتقصي لعلامات التأنيث لابدَّ أن نقف على رأي مخالف لما عليه علماء العربية، وهو رأي المستشرق (فنسنك) الذي ينفي أن تكون علامات التأنيث تلك إمارات حقيقية للتأنيث، فهي بزعمه مجرد علامات للمبالغة تفيد التكثير: نحو علاَّمة، ونسَّابة في وصف مذكر، وقتلى، وجرحى، وشهداء، وعلماء في وصف بعض الجموع[٢٥].

على أنَّي أرى أنْ ليس كل ما يؤنث بإحدى علامات التأنيث يدلُّ على المبالغة، وإن كان قد استند إلى بعض الصيغ التي تفيد التأنيث من غير علامة تأنيث نحو: كاعب، وعاقر، وناهد، ومرضع، وحامل فلعدم توهم أنَّها لمذكر. ولكنَّ العرب فرَّقت بين طاهرة، قال ابن سيدة (ت ٤٥٨هـ): (( امرأة طاهر: إذا أردت الطهر من الحيض ... فإن أردت أنَّها نقية من الذنوب والدنس قلت: طاهرة))[٢٦].

ويرى المبرّد(ت٢٨٥هـ) أنَّ هذه الصفات الدالة على التأنيث من غير علاماته لا تخضع للمنطق ويستدل على ذلك عن طريق[٢٧]:

أنَّ هناك بعض الصفات نعت بها المذكر مع وجود علامات التأنيث فيها، نحو: (رجلٌ علامة).

لقد فرَّق بين ما نعت به المؤنث نعتًا خالصًا لمعنى الوصفية، وما نعت به على معنى الفعلية والحدثية، فمتى أفاد الفعلية لزمته علامة التأنيث، نحو قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾(الحج: ٢)، فجاء بالتاء (مرضعة) للدلالة على معنى الحدث والفعل أي تُذْهَل وهي على هذه الحال، ومتى أفاد الوصفية ونسبة الشيء جاء بالاسم من غير علامة تأنيث نحو قوله تعالى:

﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴾ (المزمل: ١٨)، فينقل المبرّد عن الخليل(ت١٧٠هـ) قوله: إنَّما أريد الوصف والنسبة كقوله: دجاجة معضل، وامرأة مرضع، وظبية مشدن، وإذا جاءت على الفعلية لم يجز إلاَّ (منفطرة).

وعلَّل المبرّد أيضاً تأنيث (الطاغوت) تارة، وتذكيره أخرى، وجمعه ثالثة، فلقد ذكَّره الله صراحة في قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ ﴾ (النساء: ٦٠)، وأنَّثه صراحة في قوله:

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ (الزمر:١٧)، وجمعه جمع العقلاء في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ (البقرة: ٢٥٧)، وهو في الحالات الثلاث لا يتعين فيه إلاَّ أنَّه اسم جنس: فيفرد على التذكير إذا قصد منه جنسه، ويجمع على التأنيث إذا قصد منه جماعته، ويجمع جمع العاقل إذا قصد منه أفراده[٢٨].

وقياساً على ما مضى وتأسيسًا على ما ذكره المبرّد لنا أن نفهم سر التذكير في قوله تعالى: ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾(القمر : ٢٠)، وسر التأنيث في قوله: ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ۖ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ (الحاقة: ٧)، فليس في إحدى الآيتين رعاية للفاصلة، وما أغنى القرآن عن رعايتها لو أدخلت الضيم على المعنى، وإنَّما قصد جنس النخل في التذكير، وجماعته في التأنيث، وبكلتا الصيغتين نطقت العرب وبنت تصرفها في الكلام، ومن هنا صحَّ أن تُقْرأ الآيةُ الكريمةُ: ﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾(البقرة:٧٠) بوجهين: فمن قصد الجنس ذكَّر بالبناء للماضي فقال: تشابهَ علينا،

ومن قصد الجماعة أنَّث بصيغة المضارع تشابهُ بعد حذف إحدى التائين تخفيفًا فالأصل: تتشابه.

**ثامنًا: ما يستوي فيه التذكير والتأنيث كصيغ: ( فعيل، وفعول، ومفعال):** ذكر النحويون القدماء أنَّ هناك صيغًا في العربية يستوي فيها المذكر والمؤنث كصيغتي: (فعيل) نحو: قريب وجريح وطريد وأسير، وصيغة (فعول) نحو: كذوب وصبور وعدوّ، وبتطور اللغة عبر العصور احتاجت إلى التمييز بين ما هو مذكَّر وما هو مؤنث حتى مع هاتين الصيغتين مثلما يرى الفرَّاء (ت٢٠٨هـ)؛ ((ليكون فرقاً بين ما هو مفعول به وبين ما له الفعل، ألاَّ ترى أنَّ قولك: كفٌ خضيب معناها: خُضِبَت، وإمرأة كريمة معناها: كَرُمَت))[٢٩] أي: للفرق بين ما بُني للمعلوم وما بُني للمجهول، فصرنا نرى في اللغة: جريحة وطريدة وصبورة وكذوبة وعدوة؛ ذلك أنَّ المعربين قد وجدوا أنَّ الحاجة تدعو إلى التمييز فكان لابدَّ من التفريق بين المذكَّر والمؤنث بالعلامة الفارقة، وهذا يعني أنَّ اللغة ماضية في هذا الطريق من التطور الحتمي، وحاصل ذلك نقول: إنَّ فعيلًا بمعنى مفعول، لا تدْخله الهاء إذا عُرِف أنَّ موصوفه مؤنث وذُكِر قبله، أمَّا إذا لم يعرف موصوفه كإنْ يُذكر منفردًا وجب ذكر الهاء؛ دفعًا للَّالتباس نحو: مررت بقتيلة. وكذلك إذا أفردت أو أضيفت نحو: مررت بقتيلة، أو قتيلة بني فلان. ومن الصيغ التي ذكر النحويون أنَّها تأتي بلفظ واحد للمذكر والمؤنث صيغة (فعول) نحو: صَبُور،وشَكُور، فيقال: امرأة صبور، ورجل صبور، وامرأة شكور، ورجل شكور، وذكر الفرَّاء علة عدم تأنيثه بالهاء؛ بأنَّه من الصيغ المعدولة من (فاعل) إلى (فعول) فلم يكن له فعلٌ يبنى عليه فَتُرِكَ كالمذكَّر[٣٠]، وما قصده الفرَّاء أنَّ هذه الألفاظ التي على وزن (فعول) كصبور مثلاً تدلُّ على المبالغة فليس لها فعل تُبْنى عليه أي: تشتقُ منه ابتداءً؛ لأنَّ الوصف المشتق من الفعل مباشرة يجب أن تكون دلالته على المعنى مساوية لدلالة فعله لا أقوى منها، وإلاَّ لم يصح أن يكون مشتقاً منه، فلذلك لم يكن للصبور ونحوه فعلٌ يشتق منه أو يبنى عليه؛ لأنَّ (صبر) لا يدلُّ على المبالغة التي يدلُّ عليها (صبور) فكان معدولًا عن صابر.

لهذا أجاز الفرَّاء أن نقول: صابرة (في وجه)؛ لأنَّها من الفعل (صبرَ)، يقول: ((ولو أدخلتَ فيها الهاء عند الإفراد كان وجهًا))[٣١]. ومن الصيغ الأخرى التي يستوي فيها المذكر والمؤنث صيغة (مِفْعال) نحو: رجلٌ مِعطاء، وإمرأة مِعطاء، وناقة مِرقال (شديدة العدو)، وناقةٌ مِرسال (سهلة السير)، ويجري هذا على المذكر فيقال: جملٌ مِرقال ومِرسال، ويقال: فرسٌ مِمراح، وناقة مِمراح.

ويقال أيضًا: سيفٌ مئناث (حديدته ليِّنة) ويقال أيضاً: سيوف مئناثة، ورجلٌ مِعطار، وإمرأةٌ مِعطار، وَوَرَد أيضاً: إمرأة مِعطارة، وهذين اللفظين من جملة الألفاظ القليلة التي يختم فيها بناء (مِفعال) بعلامة التأنيث، ويرى الدكتور إبراهيم السامرائي أنَّ هذه الألفاظ القليلة التي لحقتها التاء أنَّما في مرحلة زمنية لاحقة للمرحلة الأولى التي لم يتضح فيها الفرق بين المذكر والمؤنث[٣٢]. وترى الدكتورة خولة تقي الدين الهلالي أنَّ أنَّ التاء التي تدخل صيغة (مِفْعال) تزيد المعنى مبالغةً فيقال: رجلٌ مِجْذامةٌ، ومِطْرابةٌ،

أي كثير القطع وكثير الطرب، وعندما تميل بهذه الألف نحو الياء تتولد لديك صيغة أخرى من صيغ المبالغة وهي (مِفْعيل) كقولهم: رجلٌ مِنْطيق، وإمرأة مِنْطيق، أي يتصفان بالفصاحةِ وحسن المنطق، مع المبالغة في ذلك، ونلاحظ في هذا الموضع استواء المُذكَّر بالمؤنث ممَّا يعني شمول الدلالة وعدم اقتصارها على جنسٍ واحد[٣٣]، ومن باب التطور اللغوي ما نجده في لفظة (عروس) وهي صفة يستوي فيها المذكر والمؤنث فيقال(( رجلٌ عروس من رجال أعراس وعُرُسٍ، وإمرأة عروس من نساء عرائس))[٣٤]، وهذا القول يوحي بأنَّهم قد ميزوا بين المذكر والمؤنث من هذه اللفظة عن طريق جمع المذكَّر والمؤنث. على أنَّ هذه الكلمة نراها اليوم في معظم بلداننا العربية وقد ختمت بالتاء فيقولون: عروسة للمؤنث، وقد بالغوا كثيراً في حِرصهم على التفرقة حين ابتدعوا بناءً جديدًا خاصًا بالمذكر إذ قالوا: عَرَيس للمذكَّر (بتخفيف الراء) أو عِرّيس (بكسر العين وتشديد الراء) في لهجتنا العامية في العراق.

**تاسعًا: استواء التذكير والتأنيث لبعض أسماء الأجناس:** من ذلك ما جاء في القرآن الكريم كقوله تعالى:

﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ﴾ **(القمر: ٢٠)**، وقوله تعالى: ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ﴾(الحاقة: ٧)، فمرة أنَّث النخل ومرة ذكَّره، فما السبب؟ معنى (انقعر) و (خاوية) في لغة العرب: انقلع من منبته[٣٥]، وهو أي: النخل، يُذكَّر ويؤنَّث، فيقال: هذا نخل، وهذه نخل فمن حيث اللغة يجوز تذكيره و تأنيثه مثلما استعملته العرب، ولكن ما السبب في تذكير النخل في آية سورة القمر، وتأنيثه في آية سورة الحاقة؟ يرى ابن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ) أنَّ التأنيث جاء هنا على المعنى لا على الاسم نفسه، أي: على معنى (الجماعة) في حالة التأنيث، وعلى معنى (الجمع) في حالة التذكير[٣٦]. فكلُّ جمع يُفرَّق بين واحده وجمعه بالتاء يجوز في وصفه التذكير والتأنيث. ويرى بعضهم أن الاستعمال القرآني في هاتين الآيتين جاء رعايةً للفاصلة في خواتيم الآيات في كل من سورتي القمر والحاقة. في حين نجد أنَّ من المعاصرين كالدكتور فاضل صالح السامرائي أرجع علَّة التذكير والتأنيث في آيتي السورتين إلى المبالغة والكثرة في سورة الحاقَّة التي ورد فيها وصف النخل مؤنثا، وعدمها حين ورد اللفظ مُذكَّرا في سورة القمر، وبالرجوع إلى سياق الآيتين وجد أنَّ السياق في سورة الحاقة اقتضى تأنيث (النخل) فيها؛ للعلل الآتية:

١- إنَّ السياق في سورة القمر كان وصفًا لريح صرصرا فحسب، في حين وصفها في سورة الحاقة بالعتو فضلاً عن (صرصرا).

٢- إنَّ الريح المُسخَّرة في سورة القمر كانت ليوم واحد فقط، في حين أنَّ الريحَ في الحاقة كانت سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوما.

في الحاقة الريحُ أكثر عتوًا وأمدا، لقد استأصلت القومَ كلَّهم ولم تبق منهم أحدا، بدليل قوله تعالى:﴿ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ﴾(الحاقة: ٨). ولم يقل ربُّنا مثل ذلك في القمر.

وقد أورد الدكتور حُججًا أخرى كثيرة؛ للاستدلال إلى ما ذهب إليه[٣٧].

ولعلَّ ذهاب الدكتور فاضل السامرائي إلى فكرة أنَّ التاء تفيد المبالغة والتكثير في كتابه (بلاغة الكلمة في التعبير القرآني) هي التي مكَّنته من تفسير قوله تعالى في الآيتين، وهو نفس ما ذهبت إليه الدكتورة خولة تقي الدين الهلالي في بحث لها نشرته مجلة كلية الآداب عام ٢٠٠١م[٣٨]. والحقيقة أنَّ معنى التاء للمبالغة والتكثير في بعض الأسماء، قديمة ذكرها ابن يعييش(ت٦٤٣ه)، والسيوطي (ت٩١١هـ)[٣٩].

**عاشرًا: الصفات الخاصة بالمؤنث كصيغة (مُفْعِل):** الأصل في الصفات المشتركة بين المذكر والمؤنث التي تجيء على هذه الصيغة (مُفْعِل) لابدَّ من تذكيرها عند نعت المذكَّر، وتأنيثها عند نعت المؤنث، فنقول: رجلٌ مُحْسِنٌ وامرأةٌ مُحْسِنةٌ، ورجلٌ مُجمِل وامرأة مُجْمِلة، ورجلٌ مُكْرِم وامرأةٌ مُكْرِمةٌ ... أمَّا إذا كان هذا الوصف خاصًا بالنساء فلا تدخله الهاء، فنقول: امرأةٌ مُذْكِر(تلد الذكور)، ومؤْنِث (تلد الإناث)، ومُحْمِق (تلد الحمقى)، ومنه كذلك: ذئبة مُجْرٍ، وظبْيةٌ مُخْشِف ومُغْزِل ومُطْفِل؛ والسبب في تذكير صفات هذه الأسماء المؤنثة لا يرجع إلى كونها صفات خاصة بالإناث بل كونها أي: الغزلان والأطفال إنَّما يكنَّ مع الأمهات لا مع الآباء فجرى مجراه مثلما ذكر ابن قتيبة(ت٢١٦هـ)[٤٠]، وأبو بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ)[٤١]، وابن سيده (ت٤٥٨هـ)[٤٢] فيما نقلوه عن الفرَّاء(ت٢٠٧هـ)[٤٣]، وسُمِع كذلك عن العرب قولهم: كلبةٌ مُجْرٍ ومُجْرية، وامرأةٌ مُصْبٍ ومُصْبية (معها الصبيان)، وناقةٌ مُثْلِية ( ولم يُسمع مُثْلٍ) وقد علَّل الفراء ذلك بقوله: ((وقد يدخلون الهاء في ذوات الياء والواو أكثر ممَّا يدخلونها في غيرها ... لأنَّ الحرف تُحْذف منه الياء فكأنهم كرهوا سقوط الهاء مع الياء))[٤٤]. وذكر ابن قُتيبة (ت٢٧٦هـ) معللاً عدم دخول الهاء هذه الصفات؛ لأنَّها اختصت بها النساء فلا يخافُ معها اللبس وهي على إرادة الوصف، وإذا أرادوا الفعل قالوا: مُرضعة وهذا مذهب كوفيٌّ، أمَّا البصريون فيرون أنَّ هذه الصفات كلها جاءت على معنى النسب لا على معنى الفعل[٤٥]. وقد عقَّبَ البَطَلْيوسي (ت٥٢١هـ) بقوله: ((وقد خلط ابن قتيبة بين المذهبين جميعًا، لأنَّ قوله في صدر الكلام: وما كان على مُفْعِل ممَّا لا يوصف به المذكَّر فهو بغير هاء: مذهبٌ كوفي، وقوله في آخر الكلام: فإذا أرادوا الفعل قالوا: مُرضعة، مذهبٌ بصري؛ لأنَّ إثباتهم الهاء، إذا أرادوا الفعل، دليل على أنَّ حذفهم إياها بناء للصفة على غير الفعل، وهذا رجوع إلى قول البصريين))[٤٦].

وعلى أية حال فإنَّ هذا وإن اجتمعت عليه أكثر العرب أعني تذكير الوصف الخاص بالمؤنث إلَّا أنَّ غيره جائزٌ أيضًا وأعني تأنيثه وخير دليل على ذلك تلك الأمثله التي ساقها النحويون واللغويون عن العرب في معرض كلامهم عن هذا الوصف الخاص بالمؤنث، ومن ذلك ما ورد من قول بعض نساء العرب:

لستُ أبالي أن أكون مُحْمِقة[٤٧] ..... .

**حادي عشر: اكتساب المضاف التذكير أو التأنيث من المضاف إليه:** قد يكتسب المضاف من المضاف إليه تذكيرًا أحيانًا وتأنيثًا أحيانًا أخرى، وممَّا اكتسب فيه التذكير جاء في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾( الأعراف: ٥٦)، فقد اكتسبت لفظة (رحمت) وهي لفظة مؤنثة التذكير من المضاف إليه وهو لفظ الجلالة (الله)؛ لذلك أخبرَ عنها بالوصف المذكَّر (قريب)، وكقول الشاعر:

إنارةُ العقلِ مكسوفٌ بطوعِ هوًى وعقلُ عاصي الهوى يزدادُ تنويرا[٤٨]

ولم يقلْ: مكسوفة.

وقد يحدث العكس أي: أن يكتسب المضاف التأنيث من المضاف إليه وذلك كقوله تعالى: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾(يوسف: ١٠)، وذلك في قراءة (تلتقطه)[٤٩]. وقد ورد في الشعر العربي الفصيح نحوًا من ذلك، قال الشاعر:

لمَّا أتى خبرُ الزّبير تواضعَت سورُ المدينةِ والجبالُ الخشّع[٥٠]

فاكتسب المضاف (سور) التأنيث من المضاف إليه (المدينة).

وكقول الآخَر:

وَتَشْرِقَ بالقولِ الذي قد أذعته ... كَمَا شَرِقَت صدرُ القناةِ من الدّم[٥١]

فاكتسب كذلك المضاف (صدر) التأنيث من المضاف إليه (القناة). أو كقول الشاعر:

وَمَا حبُّ الديار شَغَفْنَّ قلبي وَلكن حبَّ منْ سكن الديارا[٥٢]

فاكتسب المضاف (حب) التأنيث من المضاف إليه (الديار)؛ لذلك عاد عليه الضمير مؤنثاً.

واشترط النحويون لكل ذلك شروطًا ثلاثة[٥٣]:

**الأول:** أن يكون المضاف صالحًا للحذف وإقامة المضاف إليه مقامه[٥٤] أمَّا لو لم يصلح المضاف فيهما للاستغناء عنه بالمضاف إليه امتنعا.

**الثَّاني:** أن يكون المضاف كل المضاف إليه، أو بعضه، أو كبعضه[٥٥]، نحو قولهم: (شرقت صدر القناة بالدم)؛ اكتسب (صدر) المذكر التأنيث من المضاف إليه (القناة)، بعد توافر الشروط المذكورة لتأنيثه، ومثله قوله تعالى:﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾(الشعراء: ٤)، فأخبر عن (الأعناق) وهي مؤنثة بقوله: (خاضعين) وكان القياس أن يقول: (خاضعة)، ولكنه عاملها معاملة المذكر؛ لأنَّ المضاف إليه مذكر والأعناق جزء منه أو كبعض المضاف إليه كقول الشاعر:

مَشَيْنَ كَمَا اهتزَّت رِمَاحٌ تَسَفَّهَت أعاليها مرّ الرياحِ النواسم [٥٦]

**الثَّالث:** وزاد الفارسي شرطاً آخر يجوز فيه التأنيث وهو أن يكون المضاف إلى المؤنث كلُّهُ[٥٧]، كقول عنترة:

جادت عليه كلُّ عينٍ ثرةً فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كالدِّرْهَمِ[٥٨]

ويرى سيبويه أنَّ ترك التاء هو الحدُّ والوجهُ، ويعود فيقرر ثانيةً أنَّ منه ما أثبات التاء فيه حسنٌ معللًا ذلك؛ لكثرته في كلامهم[٥٩].

وإنَّما يحسن ما ذكرناه إذا أدّى معنى بلاغياً لا يؤديه الأصل، والتوسع في المعنى واحد من تلك الأغراض، وذلك أنَّه إذا أجرى حكم المضاف إليه على المضاف في التذكير والتأنيث، فإنَّه يريد بذلك أن ينتظمهما معًا في الحكم ولا يخص المضاف وحده

به، من ذلك قوله تعالى السابق فإنَّه ذكَّر ولم يقل (خاضعة)؛ وذلك لأنَّه لا يريد خضوع الأعناق فقط بل أراد أن يجمع خضوع الأعناق مع خضوع أصحابها، فقدَّم الأعناق للإسناد ولكنه أخبر عن المضاف إليه فجمع المعنيين في تعبير واحد، ونحوه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(الأعراف: ٥٦)، ولم يقل (قريبة)؛ وذلك لكسب معنيين وهما: قرب رحمة الله وقربه هو أيضًا، وليست الرحمة وحدها قريبة، فجمع المعنيين معًا، قربه وقرب رحمته، فقدَّم الرحمة وأخبر عن الله(٦٠).

وما أريد أن أذكره هنا هو أنَّ مسألة تذكير المؤنث، أو تأنيث المذكر مسألة خاضعة لأغراض بلاغية لا غير، وليس من شأن ذلك الانتقاص من أحد الجنسين لحساب الآخر، فلا مبرر بعد ذلك أن تُتَّهَمَ العربيةُ أو الناطقون بها أنَّهم يميلون إلى التذكير، أو أنَّهم يغلِّبون المذكر على المؤنث، بل كلٌ في موقعه المناسب، ونكون قد دفعنا عن العربية بعض ما كانت متهمة به، ولاسيَّما ما نسمعه اليوم من أصوات من أنَّ العربية لغة ذكورية، وهي إحدى المشكلات التي دفعتني لكتابة هذا البحث، فكان لابدَّ من التطرق إلى مسألة التذكير والتأنيث وما يتفرع عنها في العربية والمشكلات التي تحيط بها.

**ثاني عشر: تذكير المؤنث وتأنيث المذكر وأهم التأويلات والتعليلات الواردة بشأنه:**

ذكر أحد النحويين أحكامًا معيَّنة لما أوردته العرب من أقوال، أو أشعار جاءت مخالفة لمعاييرهم، وقواعدهم التي وضعوها لباب التذكير والتأنيث في النحو العربي، وراح بعضهم يطلق تأويلاته وتعليلاته بإزائها، على أنَّني لم أكتف بنقل تلك الأحكام، والتأويلات، والتعليلات بل وقفت منها موقف الناقد البصير معللاً، ومحللاً، في محاولة متواضعةٍ منِّي لعلي أجد ما يقرّب الشقة بين أحكام النحويين، وما استعملته العرب في كلامها فقبلت منها ما جاء موافقاً لطبيعة اللغة وسنن العربية، ورفضت منها ما أسعفتني حجتي في ذلك.

١- ذكر أحد النحويين وهو يحاول إيجاد علةٍ، أو مسوّغ، أو تأويل لما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ ﴾(القيامة: ٩)، إنَّ (الواو) في قوله تعالى المذكور آنفًا هو (واو الجمع) وليس واوًا للعطف، والذي حمله على هذا التوجيه هو أنَّه وجد أنَّ لفظةَ (الشمس) الواردة في قوله تعالى مؤنث، ولفظة (القمر) مذكر، وورد الفعل (جُمِعَ) مذكرًا مع (الشمس) المؤنث، ومن ثَمَّ ذكرَ: أنَّه يقبح الجمع بين اسمين أحدهما مذكر والآخر مونث بالواو العاطفة نحو: طلع الشمس والقمر(٦١). وللرد على هذا الزعم أقول: إنَّ حكم (القبح) الذي أطلقه هو أحد الأحكام النحوية التي ذكرها النحويون، وهو يتدرج من المنع إلى الجواز بحسب بعد التركيب وقربه من حيث الاستعمال وعدمه، وكثرته وقلته، وبعده من طبيعة اللغه وقربه، فمعظم أحكام النحاة بشأن الحسن والقبح ذات صبغة معيارية وجمالية لا تنطبق بالضرورة على معنى الصواب والخطأ(٦٢).

وبالرجوع إلى كتب التفسير نجد الفراء (٢٠٧هـ) يذكر سبب تذكير الفعل بقوله:

"وإنما قَالَ: جُمِع ولم يقل: جمعت؛ لأن المعنى: جمع بَيْنَهُما فهذا وجه، ويقولون: إنَّما ذكَّرنا فعل الشمس؛ لأنَّها لا تنفرد بجُمِعَ حتَّى يشركَها غيرها، فلما شاركها مذكَّر كَانَ القول فيهما جُمِعا، ولم يجز جمعتا، فقيل لهم: كيف تقولون الشمس جُمعَ والقمر؟ فقالوا: جُمِعت، ورجعوا عنْ ذَلِكَ القول"[٦٣]. أمَّا (الواو) التي بين الشمس والقمر فهي واو عاطفة[٦٤] أفادت مطلق الجمع.

ومن تعليلاتهم أو تأويلاتهم أيضاً لما ورد في قوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ﴾ (القيامة: ١٤)، لتأنيث الخبر (بصيرة) مع أنَّ المبتدأ مذكر (الانسان)[٦٥]:

١- إنَّ التاء في (بصيرة) ليست للتأنيث بل للمبالغة، هو مثل قولنا: فلان عبرةٌ، أو حجةٌ.

٢- المراد بالانسان هنا الجوارح، فكأنَّه قال: بل جوارحه بصيرة، أي: شاهدة.

٣- ويجوز أن تكون (بصيرة) مبتدأ مؤخر، و(على نفسه) خبرًا مقدمًا، والجملة خبر عن الإنسان، وعلى هذا تكون (بصيرة) صفة لمحذوف أي: عين، أو جوارح بصيرة، والتاء على هذا الوجه للتأنيث.

وحاصل ما ذكرنا أنَّ الْإِنْسَانَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ نَفْسِهِ رُقَبَاءُ يَرْقُبُونَهُ وَيَشْهَدُونَ عَلَيْهِ بِعَمَلِهِ، وَهِيَ سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ وَجَوَارِحُهُ، وَدَخول الْهَاءُ فِي الْبَصِيرَةِ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِنْسَانِ هَاهُنَا جَوَارِحُهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (بصيرة) نَعْتًا لِاسْمٍ مُؤَنَّثٍ أَيْ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ عَيْنٌ بَصِيرَةٌ، أو أراد: بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ شَاهَدٌ، وَالْهَاءُ فِي (بَصِيرَةٍ) لِلْمُبَالِغَةِ، دَلِيلُ هَذَا التَّأْوِيلِ. والمراد والله أعلم أنَّ هاء (بصيرة) قد تدل على كل تلك المعاني من باب التوسع في المعنى. وقد تهمل المطابقة في الجنس أيضاً إذا فصل بين الفعل وفاعله المؤنث فاصل نحو: أتى القاضي بنت الواقف، أو أمن اللبس نحو: إقام الصلاة.

نستنتج من كل ما سبق: إنَّ في لغتنا العربية حالات يستطيع المتكلم في ضوئها أن يستغني عن المطابقة بين الصفة والموصوف، أو بين الفعل والفاعل، من حيث التذكير والتأنيث، وذلك لأسباب منها عدم اللبس في المراد من مقصود المتكلم بوجود القرائن الحالية أو المقالية، أو لأسباب تتعلق بنواح بلاغية، مثل استعمال (مرضع) للتي لها القابلية على الارضاع، و(مرضعة) للتي في حالة الإرضاع وهكذا.

**ثالث عشر: تأنيث المذكر:** قد تؤنث العرب المذكر، مثلما ورد ذلك في شعرهم ونثرهم، وعدَّ ابن جني (ت٣٩٢هـ) بيت رويشد بن كثير الطائي:

يا أيُّها الرَّاكبُ المُزْجي مَطِيَّتَهُ  بَلِّغْ بني أسَدٍ ما هذه الصَّوْتُ[٦٦]

تأنيث المذكر في مثل هذا البيت وهو (الصوت) وهو مصدر بمنزلة الضرب، والقتل، والغدر، والفقر من قبيح الضرورة؛ لأنَّه خروج عن أصل وهو التذكير إلى فرع وهو التأنيث، على أنّه قد جوَّز تذكير المؤنث؛ لأنَّه رد الفرع وهو المؤنث إلى الأصل وهو المذكر.

ورغم ذلك نجد أنَّ ابن جني حاول أن يجد عذراً لهذا الخروج بذكره أنَّ الشاعر ربَّما أراد (بالصوت) هنا معنى الاستغاثة[٦٧]. ومن تأنيثهم للمذكر أيضاً ما حكاه الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنَّه سمع بعض العرب يقول: "فلان لغوب جاءته

كتابي فاحتقرها، فقلت له: أتقول جاءته كتابي؟ فقال: نعم، أليس بصحيفة، فقلت له: ما اللغوب؟ فقال: الأحمق"[٦٨].

ونحو هذا قوله تعالى:﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾(يوسف: ١٠)، في قراءة: (تلتقطه بعض السيارة)[٦٩] بتأنيث الفعل، وقد خرجوه على أنَّه من باب ما يضاف من المذكر إلى المؤنث، فيُحمَلُ مرةً على لفظ المذكر، ومرةً على لفظ المؤنث فيؤنثُ فمن حمله على المضاف ذكَّر؛ لأنَّ (بعض) مذكَّر، ومن حمله على المضاف إليه أنَّث؛ لأنَّ (السيارة) مؤنث[٧٠]. ومنه قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾ (الأنعام: ١٦٠)، إذ إنَّ الأصل (فله عشر حسنات أمثالها) فالمعدود في الحقيقة الموصوف المحذوف وهو مؤنث[٧١]، ومثل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾(القمر: ٥٠)، والمعنى: أمرنا أمرة واحدة. ومنه أيضاً قول الشاعر:

وأمرهم مركودة في نزالهم  وما بهم حيد إذا الحرب هرت[٧٢].

وخرّج على معنى: أمرهم أمرة مركودة[٧٣].

ومن ذلك قولهم: بعضُ جُبَّتِك مُتَّحِرِّقٌ ومتحرقةٌ، فمن قال متحرق ذكره؛ لأنه لبعضٍ، وبعضٌ مذكرٌ ومن أنثه ذهب إلى معنى جُبَّتك متحرقةٌ وكذلك تقول: مطر السماء يؤذيني وتؤذيني، فمن قال: يؤذيني قال: المطر مذكرٌ، فذكرتُ فِعْلَه، ومن قال: تؤذيني ذهب إلى معنى السماء، فأخرج الفعل مؤنثاً على لفظ السماء[٧٤]. وحكى سيبويه: (ذهبت بعض أصابعه) فأنث (بعض)؛ لأنّه أضافه إلى مؤنّثٍ هو منه، ولو لم يكن منه لم يُؤنّثْه؛ لأنَّه لو قال: ذهبتْ عبدُ أمَّك لم يَحْسُنْ[٧٥].

والحقيقة أنَّ تعليلات النحويين ومسوغاتهم لهذا الخروج عن النظام كثيرة منها أنَّهم متى أرادوا أن يعملوا اهتمامهم بأمر وعنايتهم به أخرجوه عن بابه وأزالوه عمَّا عليه نظائره، من ذلك مثلاً تذكير العرب لأفعال التعجب، وأفعال المدح والذم (نعم، وبئس، وحبذا)، والفعل (عسى) مع الأسماء المؤنثة، نحو: نعم المرأة هند.

وما أريد أن أقوله هنا: هو أنَّ مسألة الأصل والفرع التي استند إليها اللغويون في تخريجاتهم فيها نظر؛ إذ ما المانع في تأنيث المذكر حتى جعله بعضهم من قبيح الضرورة، ألا يمكن أن نخرّج عددًا من الشواهد التي ذكرت على سبيل المبالغة ما دامت (التاء) تفيد المبالغة أيضًا مثلما ذكرنا[٧٦]. ثُمَّ كيف لنا أن نصف ما ورد من شواهد في اللغة بالقبح ما دام ورد مثلها في القرآن الكريم، أو أن يعمد بعضهم إلى تخريجات قد تكون غير مرادة. فإذا كانوا قد جوزوا العكس أي تذكير المؤنث فيكون من باب الجائز لجواز غيره.

**رابع عشر: تذكير المؤنث:** ذكر بعض علماء العربية أنَّ من الأمور التي يكتسبها الاسم بالإضافة فضلًا عن التعريف، والتخصيص، والتخفيف، وإزالة القبح، هو تذكير المؤنث، ومنه قوله تعالى:﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ

مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾(الأعراف: ٥٦)، فذكَّر الوصف حين أضاف، ومن ذلك قول الشاعر السابق الذكر:

إنارة العقلِ مكسوفٌ بطوع هوى وعقلُ عاصي الهوى يزداد تنويرا

ولكنَّ الفراء (ت٢٠٧هـ) ذكر أنَّهم التزموا التذكير في قريب إذا لم يرد قرب النسب؛ قصدًا للفرق[٧٧]، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾(الشورى: ١٧)، وأمَّا الجوهري فذكر أنَّ التذكير كون التأنيث مجازياً فوهم لوجوب التأنيث في نحو: الشمس طالعة، والموعظة نافعة، وإنَّما يفترق حكم المجازي والحقيقي الظاهرين لا المضمرين[٧٨].

**خامس عشر: ظواهر امتازت العربية بها:** من سنن العرب في كلامها تغليب المذكر على المؤنث إذا اجتمعا، إلَّا في مسألتين يغلب فيها المؤنث وهما[٧٩]:

الأولى: في تثنية الذكر والأنثى من الضباع نقول: ضبعان، فأجرينا التثنية على لفظ المؤنث (ضبع) لا على لفظ المذكر (ضبعان)؛ وسبب تغليب المؤنث هنا هو الفرار مما كان يجتمع من الزوائد لو ثني على لفظ المذكر.

الثانية: في باب التأريخ، حين يتم الجمع بين اليوم والليلة فأنَّهم غلَّبوا (الليلة) المؤنثة على (اليوم) المذكر؛ فقالوا: سرنا عشرًا بين يوم وليلة؛ وعلة ذلك أنَّهم راعوا الأسبق، والأسبق من الشهر ليلته.

وممَّا ورد شعراً قول الشاعر:

فطافت ثلاثًا بين يوم وليلة يَكون النكيرُ أنْ تضيفَ وتجأرا[٨٠]

قال: ثلاثًا، ولم يقل: ثلاثةً، وقد ذكَّر الأيام وإنَّما قال: ثلاثًا على الليالي؛ لأنَّ الأيام داخلة في الليالي لكثرة استعمالهم الليالي[٨١].

ومن سنن العربية أيضًا تذكير المؤنث وتأنيث المذكر في الجمع، نحو قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ﴾(يوسف: ٣٠)، وقوله تعالى: ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ﴾(الحجرات: ١٤)، ويرى الفرَّاء(ت٢٠٧هـ) أنَّ تذكير الفعل في الآية الأولى يدلُّ على القلة بخلاف التأنيث[٨٢]، وقد يكون العكس أي أن يؤنث الفعل مع المذكر دالاً على الكثرة من ذلك قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ ﴾ (الأعراف: ٤٣)، في مقام الكثرة فالكلام على لسان أهل الجنة في الآخرة في رسل الله جميعًا، في حين ذكَّر الفعل في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾ (آل عمران: ١٨٣)، والكلام موجه لبني اسرائيل، ومن الطبيعي أن تكون رسلهم أقل مما ذكر في الآية الأولى. ومن الظواهر الأخرى التي انمازت بها العربية في مسألة التذكير والتأنيث هو حمل اللفظ على معناه نحو: ثلاثة أنفس، والنفس مؤنثة؛ إنَّما حملوه على معنى الإنسان أو معنى الشخص، ومثل قول الأعشى:

أرى رجلا منهم أسيفًا كأنَّما يَضُمُّ إلى كشْحيه كَفًّا مُخَضَّبا[٨٣]

فذكَّر (الكف) وهي مؤنثة؛ لأنَّه حمل الكلام على العضو وهو مذكر. ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ﴾(المزمل: ١٨)، فذكَّر السماء وهي مؤنثة؛ لأنَّه حمل السماء على السقف، وكلُّ ما علاك وأظلك فهو سماء. وأرى أنَّ العدول من صيغة المؤنث إلى المذكر في الآية وراءه لمحة بلاغية لطيفة وإلَّاَ كان بالإمكان أن يأتي باللفظ مؤنثًا وهو جائز من حيث اللغة: لأنَّ المؤنث مجازي.

**سادس عشر: بين تذكير المناصب والألقاب والمهن وتأنيثها:** من القضايا المهمة التي أثارت جدلًا واسعًا بين اللغويين، القدماء أو المعاصرين على حدٍ سواء، هي مسألة تذكير المناصب والألقاب العلمية والمهن والصفات أو تأنيثها، وهذا الموضع دقيق في العربية ذو علةٍ لطيفة، وهو ممَّا يُشكِل على من لا يَعْرِف علَّته وقاعدته فيضطرب بين المطابقة والمخالفة. وعليه لابدَّ من تناول هذه المسألة وعرض الآراء المختلفة التي قيلت بشأنها للوصول إلى الرأي الأقرب إلى الصواب والأدق من غيره. لعلَّ أقدم من تناول هذا الموضوع بوضوح تام وأشار إلى أصله وعلَّته اللغويَّة هو أبو زكريا الفرَّاء (ت٢٠٧ه)، وعنه نَقَلَ مَنْ جاء من بعده، فقد ذهب إلى أنَّ أصل الكلام المطابقة وهو: ((أن يُفرَّق بين الفعل المؤنث والمذكر بالهاء، إلاَّ أنَّ العرب قالت: امرأة حائض، وطامث، وطاهر، وطالق... وإنَّما دعاهم إلى ذلك أنَّ هذا وصف لا حظَّ فيه للمذكر وإنَّما هو خاص للمؤنث فلم يحتاجوا إلى الهاء؛ لأنَّها إنَّما دخلت في قائمة وجالسة؛ لتُفرّق بين فعل الأنثى والذكر، فلَّما لم يكن للذكر في الحيض والطمث حظ لم يحتاجوا إلى فرق))[٨٤]، مع ذلك فقد ورد عن العرب قولهم: طالقة وطامثة في الفصيح من أشعارهم كقول الأعشى:

يَا جَارتِي بِينِي فَأنَّكِ طَالِقَه  كَذَاكِ أمُورُ النَّاسِ غادٍ وطارقة[٨٥]

وقول الآخر:

رَأَيتُ خُتُونَ العامِ والعامِ قَبْلَهُ  كَحَائِضَةٍ يُزْنى بِها غَيْرُ طاهرِ[٨٦]

وحَكَم الفرَّاء على ما ورد من ذلك في الكلام بأنَّه غير حسن[٨٧]، وعارضه ابن دُرُسْتَوَيْه (ت٣٤٧هـ) بأنَّه: إذا أُريد بهذه الصفات الفعل فلابدَّ من ذكر الهاء كقولنا: هذه حائضةٌ غدًا، وطالقةٌ الليلة أي: تحيض، وتطلق، وإن أُريد بها معنى النسبة أي: هي حائض، وهي طالق لم تحتجْ علامة التأنيث. وعلى ذلك معنى بيت الأعشى المذكور سابقًا؛ لأنَّه أراد: تطلقين[٨٨].وأشار الفرَّاء كذلك إلى المعدول أو المصروف عن أصله ذاكراً علَّته نحو: امرأةٌ قتيل، وكفٌ خضيب، وعنزٌ رمي، ثُمَّ قال: ((فإن قالَ قائلٌ: أفرأيتَ قول العرب: أميرُنا امرأة، وفلانة وصيّة بني فلان، ووكيل فلان، هل ترى هذا من المصروف؟ (أي من المعدول من فعيل إلى مفعول) قلتُ: لا، إنَّما ذُكِّرَ هذا؛ لأنَّه إنَّما يكون في الرجال دون النِّساء أكثر ما يكون، فلمَّا احتاجوا إليه في النساء أجروه على الأكثر من موضعيه، وتقول: مؤذن بني فلان امرأة، وشهوده نساء، وفلانةٌ شاهدٌ له؛ لأنَّ الشهادات والأذان وما أشبهه إنَّما يكون للرجال، وهو في النِّساء قليلٌ، ورُبَّما جاء في الشعر بالهاء، قال عبد الله بن همام السلولي:

فَلَوا جاءوا ببرَّةَ أو بهنْدٍ  لَبَايَعْنَا أَمِيرةَ مؤمنينا[٨٩]

وليسَ خطأٌ أن تقول: وصِيَّةٌ ووكيلةٌ، إذا أفردْتها أوردْتها بذلك الوصف))[٩٠].

فَعِلة التذكير عند القرَّاء هي أنَّ تلك الألقاب أو الصفات تشيع في الرجال أكثر من النساء في زمانه، أي أنَّها غالبة في الرجال قليلة في النساء أو نادرة، فأجروه على أصله في التذكير، ويفهم من كلام القرَّاء أنَّه يوجب التذكير، لذا قال: وربَّما جاء في الشعر بالهاء، وأيضًا من إشارته عند قطعه عن الإضافة ليس خطأ أن تقول: وصية أو وكيلة. وأضاف أبو بكر الأنباري إضافةً مهمةً في هذا الموضوع وهي قوله: ((وربَّما أدخلوا الهاء وأضافوا، فقالوا: فلانةٌ أميرةُ بني فلان، ووكيلةُ بني فلان، ووصيةُ بني فلان ... وكذلك يقولون: فلانة كفيلة بني فلان، فيدخلون الهاء؛ لأنَّ الكفالة تكون من الرجال والنساء، وكان السجستاني يساوي بين كفيل وأمير، وهذا غلطٌ منه؛ لأنَّ الإمارةً لا تكاد تكون في النساء، والكفالة تكون في الرجال والنساء، وقال أبو زيد الأنصاري: سمعت العرب تقول: وكيلات، فهذا يدلُّ على وكيلة))[٩١].

ومن كلِّ ما سبق نلحظ أنَّ المسألة خلافية بينهم، فكلُّ طائفة من اللغويين تحكم بما يقتضيه السماع أولًا، وكذلك إلى ما شاع في عصرهم من عادات وتقاليد تقتضي عدم تولي المرأة عندهم المسؤولية أو تتبوأ المناصب أو الدرجات ممَّا اقتضى تذكيرها؛ فالتذكيرُ أول والتأنيثُ تالٍ له. أمَّا في عصرنا الحديث فقد أصدر مجمع اللغة العربية في القاهرة عامَ ١٩٧٨م يقضي بعدم جواز وصف المرأة من دون علامة التأنيث في الألقاب والمناصب والأعمال ونصَّ قراره ((لا يجوز في ألقاب المناصب والأعمال – اسماً كان أو صفة- أن يوصف المؤنث بالتذكير، فلا يقال: فلانة أستاذ، أو عضو، أو رئيس، أو مدير))[٩٢]، واتُّخِذَ القرار نفسه في العراق عام ٢٠١٣م إذ أجازت اللجنة الدائمة للحفاظ على سلامة اللغة العربية تأنيث المناصب والأعمال المناطة بالنساء وذلك بناءً على ما عرضه المجمع اللغوي العراقي فيقال: فلانة وزيرة، أو نائبة، أو عضوة، أو أستاذة؛ وذلك في إطار تطوير اللغة العربية من منظور النوع الاجتماعي، وإعطاء المرأة اللقب الذي يتناسب مع جنسها فحصر الألقاب بصيغة المذكَّر هو نوعٌ من التمييز السلبي ومن شأنه الانتقاص من المرأة[٩٣].

ويؤيِّد هذا الرأي أنَّ الحُجَّةَ التي بُنيَ لزوم التذكير(وهي غلبة إسناد الوظائف للرجال) لم تَعُد مقنعة مع انتشار التعليم في صفوف النساء ومزاحمتهنَّ للرجال في معظم الوظائف، هذا فضلا عن تأنيث الوظائف المُسْنَدة إلى النساء أوضح وأبعد عن اللبس وأكثر انسجامًا مع قواعد المطابقة في اللغة العربية.

**الخاتمة :**

لقد حاولت في ضوء بحثي الموسوم (إشكالية التذكير التأنيث في العربية)، وبقسميه النظري والتطبيقي، أن أسلط الضوء على واحدة من أبرز القضايا التي شغلت الكثير من الباحثين في المجال اللغوي، وهي قضية التذكير والتأنيث في العربية، وما تثيره من إشكاليات وأحسب أنَّي قد توصلت إلى نتائج كثيرة لا فائدة مرجوة لإعادتها في هذا المقام فهي مبثوثة في مواضعها من البحث، ولكن دونك جملة من أهمِّ هذه النتائج:

١- عدَّ اللغويون العرب وعلى لسان أحد جهابذتها وهو أبو بكر الأنباري، باب التأنيث والتذكير واحدًا من أهمِّ أبوابها وأنَّ معرفته من تمام معرفة النحو، ومن خلط بينهما في الخطاب فذكَّر مؤنثًا، أو أنَّث مذكرًا كمن رفع منصوبًا، أو خفض مرفوعًا، وكان العيب لازمًا له.

٢- أجاب البحث عن تساؤلات كثيرة.. منها لِمَ تذكَّر العرب ما حقه التأنيث وتؤنِّث ما حقه التذكير؟ وذلك في الكثير ممَّا ورد في القرآن الكريم وفصيح كلام العرب من شعر أو نثر.

٣- حاولت في ضوء هذا البحث تبني فكرة عدم انحيازية اللغة العربية، وذلك عن طريق غرس قيم المساواة الكاملة في الحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة في نفوس الناطقين بها.. فما اللغة إلاَّ انعكاس طبيعي لواقع المجتمع وطبيعته وتفكيره.

٤- في الميدان التطبيقي وجدت حرص العربي الكامل في الفصل بين المذكر والمؤنث؛ وذلك حفاظًا على عملية التواصل اللغوي بين المتخاطبين. أمَّا ما ورد في اللغة العربيه وظاهرهُ عدم المطابقة بين المذكر والمؤنث، كمخاطبة المذكر بالمؤنث أو العكس؛ فحمله علماء اللغة على التأويل أو التعليل، أو الحمل على المعنى، أو أنَّه ما يجوز فيه التذكير والتأنيث، أو قد يكون لأسباب بلاغية كالتوسع في المعنى مثلاً.

**Conclusion :**

The title of research shed light on (The Problem of Masculinity and Feminization in Arabic), and its theoretical and applied sections, I have tried to shed light on one of the most prominent issues that has occupied many researchers in the linguistic field, which is the issue of masculinity and feminization in Arabic, and the problems it raises, and I think I have achieved There are many results that there is no benefit in repeating them in this context, as they are scattered in their places in the research, but below are a number of the most important of these results:

1- Arab linguists, according to one of its experts, Abu Bakr al-Anbari, considered the chapter on feminization and masculinity to be one of its most important chapters, and that knowing it is part of complete knowledge of grammar. Whoever mixes the two in speech and uses a feminine masculine, or masculine feminine, is like one who raises the accusative, or lowers the nominative, and the defect is inevitable. for him.

2- The research answered many questions, including: Why did the Arabs masculine what is due to feminization and feminize what is due to masculinity? This applies to many of what is mentioned in the Holy Qur'an and the eloquent speech of the Arabs, whether poetry or prose.

3- In light of this research, I tried to adopt the idea of the non-bias of the Arabic language, by instilling the values of complete equality in rights and duties between men and women in the souls of its speakers. The language is only a natural reflection of society's reality, nature, and thinking.

4- In the applied field, I found the Arabs' complete care in separating between the masculine and feminine; This is to preserve the linguistic communication process between the interlocutors. As for what is mentioned in the Arabic language and what appears to be a lack of conformity between the masculine and the feminine, such as addressing the masculine with the feminine or vice versa; Linguists have interpreted it as an interpretation or reasoning, or as a consequence of the meaning, or that it is permissible for masculinity or femininity, or it may be for rhetorical reasons such as expansion of the meaning, for example.

**الهوامش**

( 1 ) درّة التنزيل وغُرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز: ٢٠.[21].

( 2 ) ينظر: تأنيث كلمة شمس وتذكيرها: ٢٦.

( 3 ) المُذكَّر والمؤنث لأبي بكر الأنباري: ٥١.

(٤ ) ينظر في تقسيمات الاسم بحسب الجنس، شذا العرف في فن الصرف ٧٣، وظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية ١٧، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ٦٣.

**(5 )** ينظر: ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية ١٧.

**( 6 )** الخصائص ٤١١/٢.

( 7 ) ينظر: الخصائص: ٤١٤/٢.

(8 ) البيت لعامر بن جوين الطائي ينظر: الكتاب: ٤٦/٢، لسان العرب (ودق).

( 9 ) ينظر: شرح كتاب سيبويه (السيرافي) ٢٥٢/١.

( 10 ) علم اللغة مقدَّمة للقائ العربي : ٢٥٤.

( 11 ) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢٧٧/٢.

( 12 ) اللغة: ١٢٧.

( 13) ينظر: الألسنية العربية: ١٤.

( 14 ) ينظر: الأشباه والنظائر: ٨/١-٣١، والبلغة في الفرق بين المذكَّر والمؤنث: ٣٧.

( 15 ) ينظر: المذكَّر والمؤنث: ١٧٦/١، الكليات: ٨١٩.

( 16 ) ينظر: الحجاج في كتاب النحو العربي للدكتور إبراهيم السامرائي ٩٢.

( 17 ) ينظر: الكتاب: ٢٤١/٣.

( 18 ) ينظر: الكتاب: ٢٢/١.

( 19 ) ينظر: حياتي: ١٨٥.

( 20 ) ينظر:شرح ديوان المتنبي: ٨٧٨ بشرح أبي العلاء المعري.

( 21 ) ينظر: المآخذ على شرَّاح ديوان أبي الطيب المتنبي: ١٨٤/٥.

( 22 ) ينظر: شرح المفصل ٣٥٢/٣.

( 23 ) ينظر: الموجز في قواعد اللغة العربية : ١٣٦-١٤١.

( 24 ) ينظر: شذا العرف في فن الصرف: ٧٥.

( 25 ) ينظر: دراسات في فقه اللغة : ٨٦.

( 26 ) المخصص: ٨٤/٥.

( 27 ) ينظر: المقتضب: ١٦٣/٣، وشرح شافية ابن الحاجب: ٨٦/٢.

( 28 ) ينظر: الكتاب: ٢٤٠/٣، والأصول في النحو: ٤١٤/٢.
( 29 ) كتاب المذكر والمؤنث للفرَّاء: ٤
( 30 ) ينظر: كتاب المذكَّر والمؤنث: ٥.
( 31 ) كتاب المذكَّر والمؤنث: ٥.
( 32 ) ينظر: في التذكير والتأنيث (بحث): ٥.
(33 ) ينظر: اتساع مدلول الصيغة في العربية: ٢٥٨.
( 34 ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٩٧٤/٣ (عرس).
( 35 ) ينظر: تهذيب اللغة: ٢٤٩/٧ (باب لفيف حرف الخاء).
( 36 ) ينظر: المخصص: ٦٨/٥.
( 37 ) ينظر: بلاغة الكلمة في القرآن الكريم: ٨٥- ٨٧.
ينظر: اتّساع مدلول الصيغة في العربية: ٢٥٨.بحث نشرته مجلة كلية الآداب في العدد ٥٥ عام ٢٠٠١م.
( 38 )
( 39 ) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ١٦٩/٢، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن: ٨٨/٢.
( 40 ) ينظر: أدب الكاتب: ٣٣٠، والاقتضاب في شرح أدب الكاتب:١٣١.
(41 ) ينظر: المذكر والمؤنث: ٨٦/٢.
( 42 ) ينظر: المخصص: ٨٨/٥.
( 43 ) ينظر: كتاب المذكر والمؤنث: ٦.
( 44 ) كتاب المُذكَّر والمؤنث: ٦.
( 45 ) ينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكاتب : ١٣١/٢.
( 46 ) الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ١٣٢/٢.
(47 ) غير منسوب، ينظر: جمهرة اللغة (حمق): ٥٦٠/١، ولسان العرب (حمق) ٦٨/١٠.
(٤٨) لم يُنسَب في أكثر المصادر ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: رقم البيت ٨٩٧ ص: ٦٦٥، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٨٨/٣.

(٤٩ ) قراءة الحسن البصري ينظر: المحتسب: ٣٤٨/١، وإعراب القراءات السبع وعللها: ١٧٧.
( 50 ) ينظر: ديوان جرير ٩١٣/٢.
( 51 ) ينظر: ديوان الأعشى الكبير: ١٢٣.
( 52 ) ديوان مجنون ليلى: ٦٦.
( 53 ) ينظر: الكتاب: ٥٢/١-٥٣، المقتضب: ٢٠٠/٤.
( 54 ) ينظر: شرح ابن عقيل: ٧/٢، وشرح الرضي على الكافية: ٢٥٦/٢.
( 55 ) ينظر: همع الهوامع بشرح جمع الجوامع: ٤٩/٢.
( 56 ) البيت لذي الرمَّة في ديوانه:٢/ ٧٥٤.
( 57 ) ينظر: حاشية الصبَّان على شرح الإشموني لألفية ابن مالك ٣٧٣/٢.
( 58 ) ديوان عنترة : ١٠١،١٩٦.
( 59 ) ينظر: الكتاب ٥٣/١.
( 60 ) ينظر: معاني النحو: ١٣٤/٣.
( 61 ) ينظر: نتائج الفكر في النحو: ١٩٦.
( 62 ) ينظر: القبح في العربية (دراسة تحليلية تقويمية) : ٧٧-١١٢ أطروحتي للدكتوراه.
( 63 ) معاني القرآن: ٢٠٩/٣-٢١٠، للفرَّاء. والدراسات اللغوية والنحوية عند الدكتو الورد: ١٤٧.
( 64 ) إعراب القرآن الكريم: ٤٠٣/٣، للدعاس.

( 65 ) ينظر: مجاز القرآن: ٢٧٧/٢، والتبيان في إعراب القرآن: ١٢٥٤/٢.
( 66 ) شرح ديوان الحماسة: ١٢٤ (للمرزوقي).
( 67 ) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١١/١.
( 68 ) جمهرة اللغة : ٣٧٠/١ (لغب).
٦٩ ) وهي قراءة مجاهد، وأبو رجاء، والحسن، في إعراب القرآن للنحاس: ١٩٤/٢، والمحتسب وقراءة ابن عمر وابن سيرين وأبو العلية في: (في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها: ٢٣٧/١ البحر المحيط: ٧٠٠/٤.
( 70 ) ينظر: المذكر والمؤنث: ١٨٤/٢.
( 71 ) ينظر: مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب:٦٦٦.
( 72 ) الجمل في النحو: ٢٩٠، من دون نسبة.
( 73 ) ينظر: الجمل في النحو: ٢٩٠.
( 74 ) ينظر: المذكر والمؤنث (أبو بكر الأنباري): ١٨٤/٢.
( 75 ) ينظر: الكتاب: ٥١/١.
( 76 ) ينظر: ص:(١٢) من البحث.
( 77 ) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء : ٣٨٠/١.
( 78 ) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: مسألة ٨٩٧، ص: ٦٦٦.
( 79 ) ينظر: شرح درة الغواص في أوهام الخواص: ٣٠٦.
( 80 ) للنابغة الجعدي، ينظر: ديوانه: ٦١.
( 81 ) ينظر: الجمل في النحو: ٢٨٧.
( 82 ) ينظر: معاني القرآن: ٤٣٥.
( 83 ) ديوانه: ١١٥.
( 84 ) كتاب المذكر والمؤنث للفراء :٣.
( 85 ) ديوانه: ٢٦٣.
) البيت منسوب للفرزدق ينظر: المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١٣٦/١. ولم أعثر عليه في ( 86ديوانه.
( 87 ) ينظر: كتاب المذكَّر والمؤنث للفرَّاء: ٣.
( 88 ) تصحيح الفصيح وشرحه: ٤١٤.
( 89 ) شعر عبد الله بن همام السلولي: ٢٦.
( 90 ) كتاب المذكَّر والمؤنث للفرَّاء: ٤-٥.
(91 ) المذكَّر والمؤنث لابن الأنباري: ١٣٤.
( 92 ) http://almajma3.blogspot.com
( 93 ) https://khabaar.pres

**المصادر والمراجع**

القرآن الكريم
١- أدب الكاتب: ابن قتيبة(ت٢٧٦ه)، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة (د.ت).
٢- الأشباه والنظائر: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ه)، دار الكتب العلمية- ط/١-١٩٩٠م.
٣- الأصول في النحو: أبو بكر السراج (ت ٣١٦ه)، تح: د. عبد الحسين الفتلي-مؤسسة الرسالة- بيروت-ط/٣-١٩٨٨م.

٤- إعراب القراءات السبع وعللها: أبو جعفر محمد ابن خالويه الأصبهاني (ت٣٦٠ه)، تحقيق: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، ط/١- بيروت.
٥- إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ه)، تحقيق: عبد المنعم خليل ابراهيم-دار الكتب العلمية- بيروت-ط/١-١٤٢١ه.
٦- إعراب القرآن الكريم: أحمد عبيد الدعاس، أحمد محمد، اسماعيل محمود القاسم/ دار المنير ودار الفارابي، دمشق، ط/١-١٤٢٥.
٧- الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ابن السيّد البطليوسي (٥٢١ه)، تحقيق: الأستاذ مصطفى السقا والدكتور: حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية/ ١٩٩٦.
٨- الألسنية العربية: ريمون طحَّان، لبنان، دار الكتاب اللبناني، ط/٢-١٩٨١م.
٩- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري(ت٧٦١ه)، تحقيق: بركات يوسف هبود، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (د.ت).
١٠- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥ه)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط/١٤٢٠ه.
١١- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: د. فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط/٢- ٢٠٠٦م.
١٢- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث: أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ه)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب – مطبعة دار الكتب، القاهرة – ١٩٧٠م.
١٣- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦ه)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت).
١٤- تصحيح الفصيح وشرحه: أبو محمد، عبد الله بن جعفر ابن دُرُسْتَوَيْه (ت ٣٤٧ه)، تحقيق: د.محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٨م.
١٥- تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهري (ت٣٧٠ه)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١- ٢٠٠١م.
١٦- الجمل في النحو: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠ه)، تح: د. فخر الدين قباوة، ط/٥-١٩٩٩٥م.
١٧- جمهرة اللغة: ابن دريد الأزدي(ت٣٢١ه)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط/١-١٩٨٧م.
١٨- حاشية الصبَّان على شرح الإشموني لألفية ابن مالك: محمد بن علي الصبَّان(ت١٢٠٦ه)، دار الكتب العلمية، ط/١-١٩٩٧م.
١٩- حياتي: أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/٢-١٩٧١م.
٢٠- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢ه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب- د.ت.
٢١- دراسات في فقه اللغة: د. صبحي ابراهيم الصالح، دار العلم للملايين، ط/١-١٩٦٠.
٢٢- درُّة التنزيل وغُرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز: الخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠ه)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط/٢-١٩٧.
٢٣- ديوان الأعشى الكبير( ميمون بن قيس) ( ت ٧ه)، تحقيق: محمد حسين، مصر، الإسكندرية، ط/١-١٩٥٠م.

٢٤- ديوان جرير (ت ١١٤ه) بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، مصر، ط/٣-(د.ت).
٢٥- ديوان ذي الرمة (شرح أبي نصر الباهلي/ رواية ثعلب): أبو نصر بن حاتم الباهلي(ت٢٣١ه)، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، جدة، ط/١-١٩٨٢م.
٢٦- ديوان عنترة: تحقيق ودراسة، محمد سعيد مولوي، القاهرة: ١٩٦٤.
٢٧- ديوان مجنون ليلى: جمع وتحقيق وشرح، عبد الستار أحمد فراج، دار مصر للطباعة (د.ت).
٢٨- ديوان النابغة الجعدي، جمعه وحققه وشرحه: د. واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط/١-١٩٩٨م.
٢٩- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ه)، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق/ط١- ١٩٨٥.
٣٠- شذا العرف في فن الصرف: أحمد بن محمد الحملاوي(ت ١٣٥١ه)، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن، مكتبة الرشد، الرياض، (د.ت).
٣١- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين بن عقيل (ت ٧٦٩ه)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دمشق، ط/٢-١٩٨٥م.
٣٢- شرح درة الغواص في أوهام الخواص: أحمد بن محمد الخفاجي المصري (ت ١٠٦٩ه)، تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي، دار الجيل، بيروت، ط/١-١٩٩٦م.
٣٣- شرح ديوان الحماسة: شرح المرزوقي الاصفهاني (ت ٤٢١ه)، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١-٢٠٠٣م.
٣٤- شرح ديوان المتنبي: أبو العلاء المعري (ت ٤٤٩ه)، تحقيق: محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل، ط/١-٢٠٠٨م.
٣٥- شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط/٢-١٩٩٦م.
٣٦- شرح شافية ابن الحاجب: محمد ابن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦ه)، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين، دار الكتب العلمية، بيروت/١٩٧٥م.
٣٧- شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ه)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١-٢٠٠٨م.
٣٨- شرح المفصل: أبو البقاء يعيش بن علي (ت ٦٤٣ه)، تحقيق: د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١-٢٠٠١م.
٣٩- شعر عبد الله بن همام السلولي: جمع وتحقيق ودراسة: وليد محمد السراقبي، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، ط/١-١٩٩٦م.
٤٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣ه)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط/٤-١٩٨٧م.
٤١- ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية/ دراسة لغوية تأصيلية: د. إسماعيل أحمد عمايرة، دار حنين، عمان، الأردن، ط/٢-١٩٩٣م.
٤٢- علم اللغة مقدمة للقاريء العربي: د. محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، ط/٢-١٩٩٧م.

٤٣- الكتاب: أبو بشر سيبويه (ت١٨٠ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٣-١٩٨٨م.
٤٤- كتاب المذكر والمؤنث: أبو زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء (٢٠٧ه)، عُنِي بتصحيحه والتعليق عليه، مصطفى أحمد الزرقا، المطبعة العلمية بحلب، ط/١-١٣٤٥ه.
٤٥- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية): أبو البقاء الكفوي(ت١٠٩٤ه)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت (د.ت).
٤٦- لسان العرب: أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١ه)، دار صادر، بيروت، ط/٣-١٤١٤.
٤٧- اللغة: جوزيف فندريس (ت١٣٨٠ه): تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الانكلو مصرية، ١٩٥٠م.
٤٨- المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي: عز الدين أحمد بن علي الأزدي المهلبي (ت ٦٤٤ه)، تحقيق: د. عبد العزيز بن ناصر، مركز الملك فيصل، ط/٢-٢٠٠٣م.
٤٩- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ه)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة/١٣٨١ه.
٥٠- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان ابن جني(ت٣٩٢ه)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت: ط /١- ١٩٩٨م.
٥١- المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت٤٥٨ه)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١-١٩٩٦م.
٥٢- المذكَّر والمؤنث: أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨ه)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث، جمهورية مصر العربية ١٩٨١م.
٥٣- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي (ت٩١١ه)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١-١٩٩٨م.
٥٤- معاني القرآن: أبوزكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ه)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح اسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، ط/١- (د.ت).
٥٥- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط/١-٢٠٠٠م.
٥٦- معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدين السيوطي(ت٩١١ه)، تحقيق ونشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١-١٩٨٨م.
٥٧- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ه)، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط/٦-١٩٨٥م.
٥٨- المقتضب: أبو العباس المبرِّد (ت ٢٨٥ه) ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب-بيروت/١٤٣١ه.
٥٩- الموجز في قواعد اللغة العربية: سعيد بن محمد الأفغاني (١٤١٧ه)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط/٢٠٠٣م.
٦٠- نتائج الفكر في النحو: أبو القاسم بن عبد الرحمن بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١-١٩٩٢م.

٦١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي (ت٩١١ه)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي- المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ت).

**المجلات والدوريات:**

١- اتّساع مدلول الصيغة في العربية: خولة تقي الدين الهلالي، بحثٌ في مجلة كلية الآداب/ جامعة بغداد، العدد: ٥٥، عام ٢٠٠١م.

٢- تأنيث كلمة الشمس وتذكيرها في القرآن الكريم: مها عبد الرزاق خضير، بحث نشرته مجلة كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد، العدد: ٣، عام ٢٠٢٠م.

٣- الحجاج في كتاب النحو العربي لإبراهيم السامرائي: أ.م.د. ميَّاسة وليد طه، مجلة الآداب/ جامعة بغداد، العدد (١٤٠) عام ٢٠٢٠م.

٤- في التذكير والتأنيث: إبراهيم السامرائي، بحث مستل من مجلة رسالة الإسلام، العدد: السابع عام ١٩٦٠م.

**الرسائل والأطاريح:**

١- الدراسات اللغوية والنحويَّة عند الدكتور عبد الأمير الور (رسالة ماجستير): مؤيد عبد الجبار خضير، جامعة بغداد، كلية الآداب – ٢٠٠٨م.

٢- القبح في العربية دراسة تحليلية تقويمية( أطروحة دكتواره): د. مؤيد عبد الجبار خضير، جامعة بغداد، كلية الآداب- ٢٠١٤م.

**المواقع الإلكترونية:**

١- http://almajma3.blogspot.com

٢- https://khabaar.pre

**Sources and references:**

The Holy Qur'an.

1- Literature of the Writer: Ibn Qutaybah (d. 276 AH), edited by: Muhammad Al-Dali, Al-Resala Foundation (D.T.).
2- Similarities and Analogies: Jalal al-Din al-Suyuti, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - 1st edition, 1990 AD.
3- Fundamentals of Grammar: Abu Bakr al-Sarraj, ed.: Dr. Abdul Hussein Al-Fatli - Al-Resala Foundation Beirut - 3rd edition 1988 AD.
4- The parsing of the seven readings and their reasons: Abu Jaafar Muhammad Ibn Khalawayh Al-Asbahani (d. 603 AH), edited by: Abu Muhammad Al-Asyuti, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st edition - Beirut.
5- Parsing the Qur'an: Abu Jaafar al-Nahhas, edited by: Abdel Moneim Khalil Ibrahim - Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut - 1st edition 1421 AH.

6- Parsing the Holy Qur'an: Ahmed Ubaid Al-Daas, Ahmed Muhammad, Ismail Mahmoud Al-Qasim / Dar Al-Munir and Dar Al-Farabi, Damascus, ed. 1-1425.
7- Al-Iqtisab fi Sharh Adab by the writer: Ibn al-Sayyid al-Batalyusi (521 AH), edited by: Professor Mustafa al-Saqqa and Dr. Hamid Abdel Majeed, Dar al-Kutub al-Misriyah Press/1996.
8- Arabic Linguistics: Raymond Tahan, Lebanon, Dar Al-Kitab Al-Lubani, 2nd edition - 1981 AD.
9- The clearest paths to the millennium of Ibn Malik: Ibn Hisham Al-Ansari (d. 761 AH), edited by: Barakat Yusef Haboud, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut (d.d.).
10- Al-Bahr Al-Muhit fi Al-Tafsir: Abu Hayyan Al-Andalusi, edited by: Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al-Fikr, Beirut, 1420 AH.
11- The eloquence of the word in Quranic expression: Dr. Fadel Saleh Al-Samarrai, Al-Atak Book Manufacturing Company, Cairo, 2nd edition - 2006 AD.
12- Al-Bulgah in the difference between masculine and feminine: Abu Al-Barakat Al-Anbari, edited by: Dr. Ramadan Abdel Tawab - Dar Al-Kutub Press, Cairo - 1970 AD.
13- Al-Tibyan fi parsing the Qur'an: Abu Al-Baqa Al-Akbari, edited by: Ali Muhammad Al-Bajjawi, Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners, (D.T.).
14- Refinement of the Language: Abu Mansour Al-Azhari (d. 370 AH), edited by: Muhammad Awad Merheb, Dar Revival of Arab Heritage, Beirut, 1st edition - 2001 AD.
15- Correction and explanation of Al-Fasih: Abu Muhammad, Abdullah bin Jaafar Ibn Durastawayh, edited by: Dr. Muhammad Badawi Al-Makhtun, Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, 1998 AD.
16- Sentences in Grammar: Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi, ed.: Dr. Fakhr al-Din Qabawa, 5th edition - 19995 AD.
17- Jamharat al-Lughah: Ibn Duraid al-Azdi (d. 321 AH), edited by: Ramzi Munir Baalbaki, Dar al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 1st edition 1987 AD.
18- Al-Sabban's footnote to Al-Ashmouni's explanation of Alfiyyah Ibn Malik: Muhammad bin Ali Al-Sabban (d. 1206 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st edition, 1997 AD.

19- My Life: Ahmed Amin, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 2nd edition - 1971 AD.
20- Characteristics: Abu Al-Fath Othman bin Jinni (d. 392 AH), Egyptian General Book Authority - Dr. T.
21- Studies in Philology: Dr. Subhi Ibrahim Al-Saleh, Dar Al-Ilm Lil Al-Millain, 1st edition, 1960.
22- Durrat al-Tanzil and the Surprise of Interpretation in Explaining Similar Verses in the Book of God the Mighty: Al-Khatib al-Iskafi, Dar al-Afaq al-Jadeeda, Beirut, ed. 2-197.
23- Diwan al-A'sha al-Kabir (Maimon bin Qais), edited by: Muhammad Hussein, Misr, Alexandria, 1st edition - 1950 AD.
24- Diwan Jarir, explained by Muhammad bin Habib, edited by: Dr. Noman Muhammad Amin Taha, Dar Al-Maaref, Egypt, ed./3-(d.d.).
25- Diwan Dhul-Rumah (Explanation of Abu Nasr al-Bahili/Tha'lab's novel): Abu Nasr bin Hatim al-Bahili (d. 231 AH), edited by: Abdul Quddus Abu Saleh, Al-Iman Foundation, Jeddah, 1st edition 1982 AD.
26- Diwan Antara: Investigation and Study, Muhammad Saeed Mawlawi, Cairo: 1964.
27- Diwan Majnoon Layla: Collection, Verification and Explanation, Abdel Sattar Ahmed Farrag, Misr Printing House (ed.).
28- Diwan al-Nabigha al-Ja'di, compiled, verified and explained by: Dr. Wadh Al-Samad, Dar Sader, Beirut, 1st edition 1998 AD.
29- The Secret of the Syntax Industry: Abu Al-Fath Othman bin Jinni, edited by: Dr. Hassan Hindawi, Dar Al-Qalam, Damascus, 1st edition - 1985.
30- Shadha Al-Arf fi the Art of Morphology: Ahmed bin Muhammad Al-Hamalawi, edited by: Nasrallah Abdul Rahman, Al-Rushd Library, Riyadh, (ed.).
31- Explanation of Ibn Aqeel on the Alfiyyah of Ibn Malik: Bahaa al-Din Ibn Aqeel, edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Fikr, Damascus, 2nd edition, 1985 AD.
32- Explanation of Durrat al-Ghawas in the Illusions of al-Khawas: Ahmed bin Muhammad al-Khafaji al-Masry, edited by: Abdel Hafeez Farghali, Dar al-Jeel, Beirut, 1st edition, 1996 AD.

33- Explanation of the Diwan of Enthusiasm: Explanation of Al-Marzouqi Al-Isfahani, edited by: Ghareed Al-Sheikh, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition 2003 AD.
34- Explanation of the Diwan of Al-Mutanabbi: Abu Al-Ala Al-Maarri, edited by: Muhammad Saeed Al-Mawlawi, King Faisal Center, 1st edition 2008 AD.
35- Sharh al-Radi on al-Kafiya, edited by: Youssef Hassan Omar, Garyounis University Publications, Benghazi, 2nd edition, 1996 AD.
36- Explanation of Shafiya Ibn al-Hajib: Muhammad Ibn al-Hasan al-Istrabadhi, edited by: Muhammad Nour al-Hasan, Muhammad al-Zafzaf, and Muhammad Muhyiddin, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut/1975 AD.
37- Explanation of the Book of Sibawayh: Abu Saeed Al-Sirafi, edited by: Ahmed Hassan Mahdali and Ali Sayyid Ali, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition 2008 AD.
38- Sharh al-Mufassal: Abu al-Baqa Yaish bin Ali, edited by: Dr. Emil Badie Yacoub, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition - 2001 AD.
39- The Poetry of Abdullah Bin Hammam Al-Salouli: Collection, Verification and Study: Walid Muhammad Al-Saraqbi, Juma Al Majid Center for Culture and Heritage Publications, United Arab Emirates, 1st edition 1996 AD.
40- Al-Sihah Taj Al-Lughah and Sahih Arabic: Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari (d. 393 AH), edited by: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm Lil-Malaya'in, Beirut, 4th edition, 1987 AD.
41- The phenomenon of feminization between the Arabic language and the Semitic languages / an authentic linguistic study: Dr. Ismail Ahmed Amayra, Dar Haneen, Amman, Jordan, 2nd edition, 1993 AD.
42- Linguistics, an introduction to the Arab reader: Dr. Mahmoud Al-Saran, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 2nd edition - 1997 AD.
43- Book: Abu Bishr Sibawayh (d. 180 AH), edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, 3rd edition, 1988 AD.
44- The Book of the Masculine and the Feminine: Abu Zakaria Yahya bin Ziyad Al-Farra', concerned with correcting it and commenting on it, Mustafa Ahmed Al-Zarqa, Al-Matba'a Al-Ilmiyyah in Aleppo, 1st edition - 1345 AH.

45- Al-Kulliyyat (A Dictionary of Linguistic Terms and Differences): Abu Al-Baqa Al-Kafawi (d. 1094 AH), edited by: Adnan Darwish and Muhammad Al-Masry, Al-Resala Foundation, Beirut (d. T.).
46- Lisan al-Arab: Abu al-Fadl Muhammad bin Makram bin Manzur, Dar Sader, Beirut, ed. 3-1414.
47- Language: Joseph Vendres: Arabization by Abdul Hamid Al-Dawakhli and Muhammad Al-Qassas, Anglo-Egyptian Library, 1950 AD.
48- The criticisms on the commentators on the collection of Abu al-Tayyib al-Mutanabbi: Izz al-Din Ahmad bin Ali al-Azdi al-Muhallabi, edited by: Dr. Abdul Aziz bin Nasser, King Faisal Center, 2nd edition - 2003 AD.
49- Metaphor of the Qur'an: Abu Ubaida Muammar bin Al-Muthanna, edited by: Muhammad Fouad Sezgin, Al-Khanji Library, Cairo/1381 AH.
50- Al-Muhtasib fi Bayn al-Fujah al-Kutub al-Ilmiyyah and Explaining Them: Abu al-Fath Uthman Ibn Jinni (d. 392 AH), edited by: Muhammad Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut: 1st edition - 1998 AD.
51- Author: Abu Al-Hasan Ali bin Ismail bin Sayyida Al-Mursi (d. 458 AH), edited by: Khalil Ibrahim Jaffal, Dar Ihya Al-Tarath Al-Arabi, Beirut, 1st edition 1996 AD.
52- Masculine and feminine: Abu Bakr Al-Anbari, investigated by: Muhammad Abdel-Khaleq Adima, Heritage Revival Committee, Arab Republic of Egypt, 1981 AD.
53- Al-Mizhar fi Sciences of Language and its Types: Jalal al-Din al-Suyuti, edited by: Fouad Ali Mansour, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1998 AD.
54- Meanings of the Qur'an: Abu Zakaria Yahya bin Ziyad Al-Farra', edited by: Ahmed Youssef Al-Najati, Muhammad Ali Al-Najjar, and Abdel Fattah Ismail Al-Shalabi, Dar Al-Masria for Writing and Translation, 1st edition (ed. T).
55- Meanings of Grammar: Dr. Fadel Saleh Al-Samarrai, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Jordan, 1st edition, 2000 AD.
56- The Battle of Peers in the Miracle of the Qur'an: Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), edited and published by: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition 1988 AD.

57- Mughni al-Labib on the books of Arabs: Jamal al-Din bin Hisham al-Ansari, edited by: Dr. Mazen Al-Mubarak and Muhammad Ali Hamdallah, Dar Al-Fikr, Beirut, 6th edition, 1985 AD.
58- Al-Muqtasib: Abu Abbas Al-Mubarrad (d. 285 AH), edited by: Muhammad Abd al-Khaliq Azimah, Alam al-Kutub - Beirut/1431 AH.
59- Al-Mawjiz fi Grammar of the Arabic Language: Saeed bin Muhammad Al-Afghani, Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon, ed. 2003 AD.
60- Results of Thought in Grammar: Abu al-Qasim bin Abdul Rahman bin Ahmed al-Suhaili, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1992 AD.
61- Hama al-Hawaami' fi Sharh Jum' al-Jawaami': Jalal al-Din al-Suyuti, edited by: Abdul Hamid Hindawi - Al-Maktabah al-Tawfiqiyah, Egypt, (ed.).

Magazines and periodicals:

1- The breadth of the meaning of the formula in Arabic: Khawla Taqi al-Din al-Hilali, research in the Journal of the College of Arts/University of Baghdad, Issue: 55, 2001 AD.
2- Feminizing the word sun and masculinizing it in the Holy Qur'an: Maha Abd al-Razzaq Khudair, research published by the Journal of the College of Education for Girls/University of Baghdad, Issue: 3, 2020 AD.
3- Al-Hajjaj in the Book of Arabic Grammar by Ibrahim Al-Samarrai: A.M.D. Mayasa Walid Taha, Journal of Arts/University of Baghdad, Issue (140) 2020 AD.
4- On masculinity and femininity: Ibrahim Al-Samarrai, research extracted from Risala Al-Islam Magazine, Issue: Seven, 1960 AD.

Theses and dissertations:

1- Linguistic and grammatical studies according to Dr. Abdul Amir Al-War (Master's thesis): Muayyad Abdul Jabbar Khudair, University of Baghdad, College of Arts - 2008 AD.
2- Ugliness in Arabic: an evaluative analytical study (doctoral thesis): Dr. Muayyad Abdul-Jabbar Khudair, University of Baghdad, College of Arts - 2014 AD.

websites:

1- http://almajma3.blogspot.com.
2- https://khabaar.pre